بـاب

قال أبو العباس: هذه أشعـارٌ آخترنـاها من أشعـار المولّـدين حكيمةٌ[1] مُسْتَحْسَنَةٌ يُحْتَاجُ إليها للتَمَثُّلِ، لأنّهـا أَشْكَلُ بالدهـر، وَيُسْتعارُ من ألفـاظها في المخاطَبات وَالخُطَبِ وَالكُتُبِ.

قال عبدُ الصَّمَدِ بنُ المُعَذَّلِ[2]:

تُـكَلِّفُـنِي إذْلالَ نَـفْسِـي لِـعِـزِّهـا ... وهـانَ عليها أَنْ أُهـانَ لِتُكْـرَمَـا[3]
تَقولُ سَلِ المَعْرُوفَ يَحْيَى بنَ أَكْثَمٍ ... فقلتُ سَلِيهِ رَبَّ يَحْيَـى بنِ أَكثَما[4]

وقال بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ يذكر عُبَيْدَ الله بنَ قَزْعَةَ، وهو أبو المُغيرةِ أخو المَلَوِيِّ المُتَكَلِّم، قـال[5]: وقال[6] المازنيُّ: لم أر أَعْلَمَ من المَلَوِيِّ بالكلام، وكان من أصحاب إبراهيم النَظَّامِ[7]:

---

(١) في الأصل: هذه أشعار من أشعار المولدين حكميّة.

(٢) في الأصل و ف و ج و هـ: قال ابن المعذل.

(٣) البيتان في زهر الآداب ٦٥٤.

(٤) بعده في زيادات ر: «بالثاء المثلثة لا غير، وكذلك أكثم بن صيفي. ويقال إن يحيى بن أكثم من ولد أكثم بن صيفي».

(٥) كذا! وهي مقحمة زادها الرواة، والوجه حذفها.

(٦) في ف: وقال لنا المازني.

(٧) قوله «وهو أبو المغيرة... النظّام» ليس في ج. وفي ف: وهو أخو المغيرة الملوي المتكلم.

خَليليَّ مِنْ كَعْبٍ أَعِينا أخاكُمَا ... على دَهْرِهِ إنَّ الكريمَ مُعِينُ[1]
وَلَا تَبْخَلَا بُخْلَ ٱبنِ قَزْعَةَ إنَّهُ ... مَخَافَةَ أن يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ
كَأَنَّ عُبَيْدَ ٱللهِ لم يَلْقَ ماجِداً ... ولم يَدْرِ أَنَّ المَكْرُمَاتِ تكونُ [٢٢٤]
فقل لأبي يَحْيَى مَتَى تُدْرِكُ العُلَى ... وفي كُلِّ مَعْرُوفٍ عليك يَمينُ
إذا جئتَهُ في حاجةٍ سَدَّ بابَهُ ... فلم تَلْقَهُ إلا وَأَنْتَ كَمِينُ

نظيرُ قوله:

وفي كل معروف عليك يمينُ

قولُ جرير[2]:

وَلَا خَيْرَ في مالٍ عليه أَلِيَّةٌ ... ولا في يَمينٍ عُقِّدَتْ[3] بالمآثِمِ

وقال إسماعيلُ بنُ القاسم[4]:

أَطِعِ ٱللهَ بِجُهْدِكْ ... عَامِداً أو دونَ جُهْدِكْ
أَعْطِ مَوْلَاكَ كما تَطْ ... لُبُ من طاعةِ عَبْدِكْ

وقال محمود[5]:

تَعْصِي الإلهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هذا مُحَالٌ في القِياسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صادقاً لَأَطَعْتَهُ ... إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

---

(١) بعضها في الشعر والشعراء ٧٥٩، وعيون الأخبار ١/٨٨ - ٨٩، وزهر الآداب ١٠١٦، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦، وانظر سمط اللآلي ٢٢٥.

(٢) تذييل ديوانه ق ٤٧ /٢ جـ ٢/٩٩٣ عن النقائض ٧٥٣، ورواية عجزه:

ولا في يمين غير ذات مخارم

(٣) بهامش ي: عوقدت.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو أبو العتاهية»، وفي ج: وهو أبو العتاهية، وفي هـ: إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية.

والبيتان في ديوانه ق ١/١٣١، ٤ ص ١٢٨.

(٥) زاد في هـ من نسخة: «الوَرّاق». والبيتان في زهر الآداب ٩٨.

وقال أيضاً:

إنِّي شَكَرْتُ لِظالِمي ظُلْمِي ... وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ على عِلْمِي
ورأيْتُه أَسْدَى إليَّ يَداً ... لَمَّا أَبانَ بِجَهْلِهِ حِلْمِي
رَجَعَتْ إِسَاءَتُهُ عليه وإحْـ ... ـسَاني فَعادَ مُضاعَفَ الجُرْمِ
وَغَدَوْتُ ذا أَجْرٍ وَمَحْمَدَةٍ ... وَغَدَا بِكَسْبِ الظُّلْمِ وَالإثْمِ [٢/٩٦]
فَكَأَنَّما الإحْسَانُ كانَ لَهُ ... وأنا المُسِيءُ إليه في الحُكْمِ
ما زال يَظلِمُني وَأَرْحَمُهُ ... حتَّى بَكَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

أَخَذَ هذا المعنى من قول رجل من قُرَيْشٍ لرجل قال له[1]: إني مررتُ بقومٍ من قريش من آل الزُّبَيْرِ أو غيرهم[2] يَشْتِمُونَكَ شَتْماً رَحِمْتُكَ منه، قال: أَفَسَمِعْتَني أقولُ إلاّ خَيْراً؟ قال: لا، قال: إيَّاهُمْ فارْحَمْ.

وقال أبو بكر الصِّدِّيقُ رحمه الله لرجل قال له: لَأَشْتِمَنَّكَ شَتْماً يَدْخُلُ معك في قبرك، قال: معكَ واللهِ يَدْخُلُ لا معي!!

وقال ابنُ مسعود: إنَّ الرجل ليظلمني فأَرْحَمُهُ[3].

[٢٢٥] وقال رجل للشَّعْبيِّ كلاماً أَقْذَعَ له فيه، فقال له الشعبيُّ: إنْ كنتَ صادقاً فَغَفَرَ الله لي، وإن كنتَ كاذباً فغفر الله لك.

ويُرْوَى أنَّه أَتَى مسجداً فصادف فيه قوماً يغتابونه فأخذ بِعِضَادَتَيِ الباب، ثم قال:

---

(١) «قال له» ليس في الأصل، و «له» ليس في هـ.

(٢) في الأصل: وغيرهم.

(٣) زاد بعده في ج ـ وزادها في هـ بعد قول أبي بكر... لا معي ـ: «وروي عن بعض الصالحين أنه قال: لا يكبرنَّ عليك ظلم من ظلمك فإنما سعى في نفعك وضره» وفي هـ: «ويروى عن بعض الصالحين لا يكبرن... في ضره ونفعك». وسيأتي قول أبي بكر والشعبي ص ٩٨٣.

هَنيئـاً مَـريئـاً غَيْـرَ دَاءٍ مُخَـامِـرٍ لِعَـزَّةَ من أعْراضِنـا ما آسْتَحَلَّتِ[1]

وذكر آبنُ عائشةَ أنَّ رجلاً من أهل الشأم قال: دخلتُ المدينة فرأيتُ رجلاً راكباً على بغلة لم أَرَ أَحْسَنَ وَجْهاً ولا سمْتاً ولا ثوباً ولا دابةً منه، فمال قلبي إليه، فسألت عنه فقيل لي: هذا الحسنُ بنُ عليِّ بنِ أبي طالب رضـي الله عنهـما، فآمتلأ قلبي له بُغضاً، وحَسَدْتُ عَلِيًّا أن يكونَ له آبنٌ مثلهُ، فَصِرْتُ إليه، فقلتُ له: أَأَنْتَ آبنُ أبي طالب؟ فقال أنا آبنُ آبْنِه، فقلت: فَبِكَ وبأبيك أَسُبُّهُما، فلما آنقضى كلامي قال لي: أَحْسِبُكَ غريباً، قلت: أَجَلْ، قال: فَمِلْ بنا، فإن آحْتَجْتَ إلى منزل أنزلناك، أو إلى مال آسَيْناكَ، أو إلى حاجة عاوَنّاكَ. قال[2] فانصرفتُ عنه وما على الأرض[3] أَحَدٌ أحبُّ إليَّ منه.

وقال محمود الوَرَّاقُ:

يـا نـاظِـراً يَـرْنُـو بِعَيْنَيْ راقِـدٍ وَمُشَـاهِـداً لِـلأَمْـرِ غَيْـرَ مُشـاهِـدِ
مَـنَّيْـتَ نَفْـسَـكَ ضَلَّةً وَأَبَـحْتَـهَـا طُـرُقَ الرَّجـاءِ وَهُنَّ غَيْـرُ قَـوَاصِـدِ
تَصِلُ الذُّنُوبَ إلَى آلذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي دَرَكَ الْجِنَـانِ بِها وَفَـوْزَ الْعَـابِـدِ[4]
وَنَـسِـيـتَ أَنَّ آللهَ أَخْـرَجَ آدَمـاً مِنْهَـا إلَى آلدُّنْيَـا بِـذَنْبٍ وَاحِـدِ[5]

وقال الحَكَمِيُّ[6] للفَضْل بنِ الرَّبيع:

---

(١) البيت لكثيّر. ديوانه ق ٣/٢٢ ص ١٠٠.

(٢) في الأصل: قال الرجل.

(٣) في ر: فانصرفت عنه ووالله ما على الأرض. وفي ج و هـ: على وجه الأرض.

(٤) في د ومتن ي: مع الذنوب.. دار الجنان.

(٥) زاد بعده في ج و هـ: «قال أبو العباس (ليس في هـ): أخذ هذا المعنى من خبر عمر بن عبد العزيز حيث قال للقاسم بن محمد بن أبي بكر ومحمد بن كعب القرظي: عظاني، فقال محمد (في هـ: قال محمد بن كعب): استيقن أنك أوّل خليفة يموت (في هـ: تموت)، وقال القاسم: أبونا آدم أخرج من الجنة إلى الدنيا بذنب واحد».

(٦) بعده في زيادات ر: «هو أبو نواس الحسن بن هانىء، وهو منسوب إلى حَكَم قبيلة من مذحج».
والأبيات في ديوانه ص ٤٥٩.

مَـا مِنْ يَـدٍ فِي النَّـاسِ واحِـدَةٍ كَيَـدِ أَبُو الْعَبَّاسِ مَـوْلاَهَـا [١/٩٧]
نَـامَ الْكِـرَامُ عَلَى مَضَـاجِعِهِمْ وَسَـرَى إِلَى نَفْسِي فَـأَحْيَـاهَـا
قَـدْ كُنْتُ خِفْتُـكَ ثُـمَّ آمَنَنِي[1] مِـنْ أَنْ أَخَـافَـكَ خَـوْفُـكَ اللهَ
فَعَفَـوْتَ عَنِّي عَفْـوَ مُقْتَـدِرٍ حَـلَّتْ لَـهُ نِـقَـمٌ فَـأَلْـغَـاهَـا

[٢٢٦] وقال عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ أبي عُيَيْنَةَ لذي اليَمِينَيْنِ[2] :

لَمَّـا رَأَيْتُـكَ قَـاعِـداً مُسْتَثْقِـلاً[3] أَيْقَنْـتُ أَنَّـكَ لِلْهُمُـومِ قَـرِينُ
فَـارْفِضْ بِهَـا وَتَعَـرَّ مِنْ أَثْـوَابِهَـا إِنْ كَـانَ عِنْدَكَ لِلْقَضَـاءِ يَقِينُ[4]
مَـالاَ يَكُـونُ فَـلاَ يَكُـونُ بِحِيلَةٍ أَبَـداً وَمَـا هُـوَ كَـائِنٌ سَيَكُـونُ
يَسْعَى الـذَّكِيُّ فَلاَ يَنَـالُ بِسَعْيِـهِ حَـظّاً وَيَحْظَى عَـاجِـزٌ وَمَهِينُ
سَيَكُـونُ مَا هُـوَ كَائِنٌ فِي وَقْتِـهِ وَأَخُو الجَهَالَـةِ مُتْعَبٌ مَحْزُونُ[5]
اللهُ يَـعْـلَمُ أَنَّ فُـرْقَـةَ بَـيْـنِـنَـا فِيمَـا أَرَى شَـيْءٌ عَلَيَّ يَـهُـونُ

وقال صالحُ بنُ عبد القُدُّوسِ[6] :

إِنْ يَكُـنْ مَـا بِـهِ أُصِبْـتُ جَلِيـلاً فَـذَهَـابُ الْـعَـزَاءِ فِـيـهِ[7] أَجَـلُّ
كُـلُّ آتٍ لا شَـكَّ آتٍ وَذُو الـجَـهْـلِ مُعَنًّى وَالْغَمُّ وَالْحُـزْنُ[8] فَـضْـلُ

***

(١) في ر: «أَمَّنني» وكلاهما صواب.
(٢) بعده في زيادات ر: «سمي ذا اليمينين لأنه ضرب إنساناً فجعله قسمين».
(٣) في د و ب و ي: مستقبلاً.
(٤) لم يرد هذا البيت والذي قبله في ج. وجاءا بهامشي الأصل وي، وثبتا في النسخ الأخرى.
(٥) قدم في ف و س هذا البيت على الذي قبله.
(٦) بعده في زيادات ر: «صلبه عبد الملك بن مروان على الزندقة، أعني صالحاً».

قال الشيخ المرصفي: «هذا غلط بيّن، وإنما الذي علّقه ببغداد بعدما ضربه بالسيف فقدّه نصفين أمير المؤمنين المهدي وكان مولعاً بقتل الزنادقة رحمه الله تعالى» رغبة الأمل ٤/١٠٧.

(٧) في الأصل و ج و هـ و س: منه. وبهامش الأصل و ج كما في المتن.
(٨) في ج و هـ: والهمّ، وبهامش هـ كما في المتن.

وأنشد[1] مُنْشِدٌ من الأبيات المنفردة القائمة بأنفسها[2]:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى ... إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

ومنها قولُ ابنِ وُهَيْبٍ[3]:

وَإِنِّي لَأَرْجُو اللهَ حَتَّى كَأَنَّمَا[4] ... أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللهُ صانِعُ

وقال آخر:

وَيَعْرِفُ وَجْهَ الحَزْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا ... تُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهْ

وقال أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ:

رَأْيِي سَرَى وَعُيُونُ النَّاسِ رَاقِدَةٌ ... مَا أَخَّرَ الحَزْمَ رَأْيٌ قَدَّمَ الحَذَرَا

وقال آخر:

فَلِلَّهِ مِنِّي جَانِبٌ لا أُضِيعُهُ ... وَلِلْهَوِ مِنِّي وَالْبَطَالَةِ جَانِبُ [٢٢٧]

وقال آخر:

فَلَوْ عَابَ نَفْسِي غَيْرُ نَفْسِي لَسُؤْتُهُ ... فَكَيْفَ وَنَفْسِي قَدْ أَتَتْ مَا يَعِيبُهَا

وقال آخر:

يَرَى فَلَتَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُقْبِلٌ ... كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْناً عَلَى غَدِ

وقال عبدُ الصَّمَدِ بنُ المُعَذَّل:

أَمُنُّ عَلَى الْمُجْتَدِي ... وَمَا أُتْبِعُ الْمَنَّ مَنّْ

كَأَنْ لَمْ يَزَلْ مَا أَتَى ... وَمَا قَدْ مَضَى لَمْ يَكُنْ

---

(١) في ج و هـ: وأنشدني.

(٢) بعده في زيادات ر: «لهشام بن عبد الملك». والبيت أنشده في الفاضل ١٢٣ قال ويروى لهشام بن عبد الملك ولم يقل غيره: إذا أنت لم تعص البيت.

(٣) في هـ و ب و س «ابن وهب» وهو تصحيف، وفي ي و د: «ابن أبي وهب» وهو خطأ. وفي الأصل: «ابن وهيب محمّد» انظر ترجمة محمد بن وهيب في الأغاني ١٩/٧٤.

(٤) في أ و ج وهامش ي: كأنني.

أَرَى النَّاسَ أُحْدُوثَةً فَكُونِي[1] حَدِيثاً حَسَنْ

وقال أيضاً:

زَعَمتْ عَاذِلَتِي أَنِّي لِمَا حَفِظَ الْبُخْلُ مِنَ المَالِ مُضِيعُ [٢/٩٧]
كَلَّفَتْنِي عِذْرَةَ الْبَاخِلِ إِذْ[2] طَرَقَ الطَّارِقُ وَالنَّاسُ هُجُوعُ
لَيْسَ لِي عُذْرٌ وَعِنْدِي بُلْغَةٌ إِنَّمَا الْعُذْرُ لِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ

وقال الحسنُ بنُ هانىء الحَكَمِيُّ[3]:

إِلَيْكَ غَدَتْ بي حاجَةٌ لَمْ أُبَحْ بِهَا أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتاً فَأُدَارِي
فَأَلْقِ[4] عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي سَتَرْتَ بِهِ قِدْماً عليَّ عُوَارِي

وقال[5] أيضاً:

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاس مُعْتَذِراً مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفا
أَنْتَ امْرُؤٌ جَلَّلْتَنِي نِعَماً أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا
فَإِلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَقْدِمَةٌ[6] لاقَتْكَ بِالتَّصْرِيحِ مُنْكَشِفَا
لا تُحْدِثَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى[7] أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

***

[٢٢٨] وقال دِعْبِلُ بنُ عليٍّ الخُزَاعِيُّ[8]:

---

(١) في ج: فكونوا.
(٢) في ج و هـ: إن.
(٣) ديوانه ص: ٤٣٦.
(٤) في ي و د: فارخ، وكذا في الديوان.
(٥) ديوانه ص: ٤٣٣، والثاني والرابع في الفاضل ٩٨.
(٦) ضبطت في ج: «تقدمةٌ» وكتب فوقها «معاً». وفي د ومتن ي: بعد الله.
(٧) في دوي: «حسبي» وهو تحريف.
(٨) ديوانه ق ٤٦ /٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٥، ١٦، ١٨ ص ٤٦ ـ ٤٨ وتخريجها ثمة.

أَحْبَبْتُ قَوْمِي وَلَمْ أَعْدِلْ[1] بِحُبِّهِمُ ... قَالُوا تَعَصَّبَ[2] جَهْلاً قَوْلَ ذِي بَهَتِ

دَعْنِي أَصِلْ رَحِمِي إِنْ كُنْتَ قَاطِعَهَا ... لَا بُدَّ لِلرَّحِمِ الْـدُّنْيَـا مِنَ الصِّلَةِ

فَـاحْفَظْ عَشِيرَتَـكَ الْأَدْنَيْنَ إِنَّ لَهُمْ ... حَقّـاً يُفَـرِّقُ بَيْنَ الـزَّوْجِ وَالْمَـرَةِ

قَوْمِي بَنُو مَـذْحِجٍ وَالْأَزْدُ إِخْـوَتُهُمْ ... وَآلُ كِنْـدَةَ وَالْأَحْيَـاءُ مِـنْ عُـلَةِ

ثُبْتُ الْحُلُومِ فَإِنْ سُلْتَ حَفَائِظُهُمْ ... سَلُّوا السُّيُوفَ فَأَرْدَوْا كُلَّ ذِي عَنَتِ

لَا تَعْـرِضَنَّ بِمَـزْحٍ لِامْـرِىءٍ طَبِنٍ ... مَـا رَاضَهُ قَلْبُـهُ أَجْـرَاهُ فِي الشَّفَـةِ

فَـرُبَّ قَـافِيَـةٍ بِـالْمَـزْحِ جَـارِيَـةٍ[3] ... مَشْؤُومَـةٍ لَمْ يُـرَدْ إِنْمَـاؤُهَـا نَمَتِ

إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْتـاً مَـاتَ قَـائِلُهُ ... وَمَنْ يُقَـالُ لَـهُ والبيتُ لم يَـمُتِ

وقال أيضاً[4]:

نَعَـوْنِي وَلَمَّـا يَنْعَنِي غَيْـرُ شَامِتٍ ... وغيـرُ عَـدُوٍّ قَـدْ أُصِيبَتْ مَقَـاتِلُه

يقولون إِنْ ذاقَ الرَّدَى مات شِعْـرُهُ ... وَهَيْهَاتَ عُمْرُ الشِّعْرِ طالت طوائِلُه[5]

سَـأَقْضِي ببيتٍ يَحْمَدُ النـاسُ أَمْرَهُ ... وَيَكْثُـرُ من أَهْـلِ الـرِّوايـةِ حـامِلُه

يموت رَدِيُّ الشِّعْرِ من قبل أَهْلِهِ[6] ... وَجَيِّـدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مـات قَـائِلُه[7]

***

---

(١) في ج و هـ: أظلمْ، وبهامش ج كما في المتن.

(٢) في ر و ج: تعصبت.

(٣) في ج: قائلة، وبهامشها كما في المتن.

(٤) ديوانه ق ١/١٦٥، ٢، ٤، ٥ ص ١٢٣ - ١٢٤ وتخريجها ثمة.

(٥) زاد بهامش ج:

هَبُـوا شعـره إن مـات مـات فـأين مـا ... تـضـمّـنـه الـراوون والخطّ حـابـلـه

وهو البيت الرابع في الديوان وروايته:

وهـب شـعـره ..... تحمّـلـه الـراوون والخطّ نـاقـلـه

(٦) في الأصل و هـ: «ربّه»، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٧) بعده في زيادات ر: «البيت الأخير ليس لدعبل، وإنما هو مضمّن».

وقال إسماعيل بن القاسم[1]:

يـا مَنْ يَعيبُ وعَيْبُـهُ مُتَشَعِّبُ ... كَمْ فيكَ مِنْ عَيْبٍ وأَنْتَ تَعيبُ [١/٩٨]

لله دَرُّكَ كيفَ أنتَ وغايَةٌ[2] ... يَدْعوكَ ربُّكَ عِنْدَها فَتُجيبُ

وقال أيضاً[3]:

يـا عليَّ بنَ ثابتٍ بانَ مِنِّي ... صاحبٌ جَلَّ فَقْدُهُ يومَ بِنْتا[4]

[٢٢٩] قد لَعَمْري حَكَيْتَ لي غُصَصَ المَوْ ... ت وحَرَّكْتَني لها وسَكَنْتا

وقال أيضاً[5]:

صاحِبٌ كانَ[6] لي هَلَكْ ... والسَّبيلُ التي سَلَكْ[7]

يا عليَّ بنَ ثابتٍ ... غَفَرَ اللهُ لي ولَكْ

كُلُّ حَيٍّ مُمَلَّكٍ ... سَوْفَ يَفْنَى وما مَلَكْ

وقال أيضاً[8]:

طَوَتْكَ خُطوبُ دَهْرِكَ بعدَ نَشْرٍ ... كذاكَ خُطُوبُه نَشْراً وطَيّا

فلو نَشَرَتْ قُواكَ لِيَ المَنايا ... شَكَوْتُ إليكَ ما صَنَعَتْ إليّا

بكيتُكَ يا أُخَيَّ[9] بدَمْعِ عَيْني ... فلم يُغْنِ البُكاءُ عليكَ شَيّا

---

(١) ديوانه ص ٢٩ في الهامش.

(٢) ضبط في ج و ب «وغايةٌ» بالرفع وضبط في ي بالوجهين.

(٣) ديوانه ق ٢/٦٧، ٤ ص ٧٠.

(٤) بعده في ر:

يا علي بن ثابت أين أنتا ... أنت بين القبور حيث دفنتا

وهذا هو البيت الأول في الديوان.

(٥) تكملة ديوانه ق ١٧٨ /١، ٣، ٢ ص ٥٩٦.

(٦) بهامش ي: «مؤنس كان» وهي رواية.

(٧) بعده في زيادات ر: «والسبيلُ التي سلك: ابتداءٌ وخبر، ومن قال غير هذا فقد أخطأ».

(٨) تكملة الديوان ق ٢٩٩ /٢ ـ ٦ ص ٦٧٥ ـ ٦٧٩ وانظر الديوان أيضاً ص ٤٤٢ وتخريجها ثمة.

(٩) بهامش هـ: يا عليّ.

كَفَى حَـزَنـاً بـدَفْـنِـكَ ثم إنِّـي نَفَضْتُ تـرابَ قبـرِكَ عن[1] يَـدَيَّـا
وكـانتْ في حَيـاتِـكَ لي عِـظَاتٌ وأَنْـتَ اليـومَ أوعَظُ مِـنْـكَ حيًّـا

وكان إسماعيل بنُ القاسم لا يكاد يُخلي شِعْرَه[2] مما تقدَّم من الأخبار والآثار فَيَنْظِمُ ذلك الكلام المَنْثُورَ ويتناولُه أَقْرَبَ مُتَنَاوَلٍ ويَسْرِقه أخفَى سَرِقَةٍ.

فقوله[3]: وأنت اليوم أوعظ منك حياً

إنما أخذه من قول المُوبَذِ لِقُبَاذَ المَلِكِ[4] حيث مات، فإنَّه قال في ذلك الوقت: كان المَلِكُ أَمْسِ أنْطقَ منه اليوم، وهو اليومَ أوعَظُ منه أمس.

وأخذ قوله:

قد لعَمْري حَكَيْتَ لي غُصَصَ المو تِ وحَـرَّكْـتني لـهـا وسـكـنـتـا

من قول نادبِ الإسْكَنْدَرِ، فإنَّهُ لما مات بكى مَنْ بحضرته فقال نادِبُهُ: حَرَّكَنا بسُكونه.

وقال إسماعيل بن القاسم[5]:

يـا عَجَبًـا لِلنَّـاسِ لَـوْ فَكَّـرُوا وحـاسَـبُـوا أَنْفُسَهُـمْ أَبْصَـرُوا
وَعَبَـرُوا الـدُّنيـا إلى غَيْـرِهـا فـإنما الـدُّنْيـا لَـهُمْ مَعْبَـرُ[6] [٢٣٠]
الْخَيْرُ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ الـ ـمَعْـرُوفُ والشَّرُّ هـو المُنْكَـرُ
وَالمَـوْعِدُ المـوتُ وما بَعْـدَهُ الـ ـحَشْـرُ فَـذَاكَ المَـوْعِـدُ الأَكْبَـرُ

(١) في الأصل: من، وبهامشه كما في المتن.
(٢) في ج وهـ: أشعاره.
(٣) في الأصل و ج: وقوله.
(٤) ليس في الأصل و ج و هـ. والموبذ: القاضي.
(٥) في الأصل: إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية. وفي زيادات ر: «وهو أبو العتاهية». والأبيات في ديوانه ق ١٥٤/١ - ٤، ٦ - ١١ ص ١٥١ - ١٥٢.
(٦) بعده في زيادات ر: «ومَعْبَر بفتح الميم وكسرها لابن سراج، وبفتح الميم لا غير رواية عاصم».

لَا فَخْرَ إلَّا فَخْرُ أَهْلِ التُّقَى ... غَداً إذا ضَمَّهُمُ المَحْشَرُ
لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أنْ التُّقَى ... والبِرَّ كانا خَيْرَ ما يُذْخَرُ [٢/٩٨]
عَجِبْتُ لِلإنسان في فَخْرِهِ ... وهْوَ غَداً في قَبْرِهِ يُقْبَرُ
ما بالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ... وجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ ما ... يَرْجُو ولا تَأْخِيرَ ما يَحْذَرُ
وأَصْبَحَ الأَمْرُ إلى غَيْرِهِ ... في كُلِّ ما يُقْضَى وما يُقْدَرُ

أما قوله:

يا عجبا للنَّاسِ لو فكَّروا ... وحاسبُوا أنفسهم أبْصَرُوا

فمأخوذٌ من قولهم: الفِكْرةُ مِرْآةٌ تُريكَ حَسَنَكَ من قَبيحِكَ، ومن قول لُقْمَانَ لابنه: يا بُنَيَّ، لا ينبغي[1] لعاقلٍ[2] أن يُخْلِيَ نَفْسَهُ من أربعة أوقات: فوقتٌ منها يناجي فيه ربَّه، ووقت يُحاسب فيه نفسَه، ووقتٌ يَكْسِبُ فيه لِمَعَاشِهِ، ووقتٌ يُخَلِّي فيه بينَ[3] نفسه وبينَ لذَّتِها[4] ليستعينَ بذلك على سائر الأوقات.

وقوله:

وعبروا الدنيا إلى غيرها ... فإنما الدنيا لهم مَعْبَرُ

مأخوذٌ من قول الحسن: اجْعَلِ الدُّنيا[5] كالقَنْطرة تَجوزُ عليها ولا تَعْمُرُها.

وقوله:

الخير مما ليس يخفى هو الـ ... ـمعروف والشر هو المنكر

---

(١) في ف: «لابنه لا ينبغي»، وفي الأصل و ج و هـ: «ومن قول لقمان لا ينبغي».
(٢) في الأصل و ج و هـ: للعاقل.
(٣) «بين» ليس في ف وضرب عليها في الأصل.
(٤) في ج و هـ: وبين لذّاتها، وزيد بهامشيهما: «في غير محرم».
(٥) في ج: الدنيا معبراً.

مأخوذٌ من حديث عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصي، قال: «قال رسول الله ﷺ: يا عبدَ الله كَيْفَ بِكَ إذَا بَقِيتَ في حُثالةٍ من الناس مَرِجَتْ عُهودُهُمْ وأماناتُهُمْ، وصار الناس هكذا، وشَبَّكَ بين أصابعه، فقلتُ: مُرْنِي يا رسولَ الله، فقال: «خُذْ ما عَرَفْتَ، ودَعْ ما أَنْكَرْتَ، وعليك بخُوَيْصَّة نفسك، وإيَّاك وعَوَامَّها»[1].

قولـه ﷺ: «في حُثالةٍ من الناس»، أما الحُثالةُ فهو ما يَبْقَى في الإناء من رَدِيء[2] الطعام، وضربه مَثَلًا. وقوله: «مَرِجَتْ[3] عُهـودُهم»، يقول: اختلطتْ وذهبتْ بهم كلَّ مَذْهَبٍ[4]، يقال: مَرَج الماءُ: إذا سال فلم يكن له مانع[5]، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[6].

وقوله:

لَيَعْلَمَنَّ النَّـاسُ أَنَّ التُّقَـى ... وَالْبِـرَّ كَـانَـا خَيْـرَ مَـا يُـذْخَـرُ

مأخوذٌ مِنْ قَوْل[7] أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ ﷺ: إذا حُشِرَ الناسُ في صَعيدٍ

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/١٦٢ من طريق يونس عن الحسن أن عبد الله بن عمرو قال: «قال لي رسول الله ﷺ: كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس؟ قال: قلت، يا رسول الله: كيف ذلك؟ قال: إذا مرجت عهودهم وأماناتهم وكانوا هكذا ـ وشبك يونس بين أصابعه يصف ذاك ـ قلت: ما أصنع عند ذاك يا رسول الله؟ قال: اتَّقِ الله عز وجل، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصّتك، وإياك وعوامّهم» وانظر المسند ٢/٢٢٠، ٢٢١. وأخرجه بغير هذا اللفظ الترمذي في كتاب الملاحم ـ باب الأمر والنهي برقم ٤٣٤٢ و٤٣٤٣ وابن ماجه في كتاب الفتن ـ باب التثبت في الفتنة برقم ٣٩٥٧ كلاهما من حديث عبد الله بن عمرو. وقال الترمذي: هكذا روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي من غير وجه.

(٢) في ر: «رديٍّ».

(٣) ضبط في ر هنا وفي الموضع السابق بفتح الراء وكسرها.

(٤) زاد في ج: وهو مَثَلٌ.

(٥) قال الشيخ المرصفي «لم يفرق أبو العباس بين مرج العهد ومرج الماء، والذي في اللغة أن الأول بابه طرب والثاني بابه نصر... [و] الأنسب بالآية أن يأتي بفعل متجاوز غير لازم. وعبارة غيره، والمَرْج بسكون الراء مصدر مرج الدابة يمرجها بالضم أرسلها في المرعى تسرح حيث شاءت ومنه مرج البحرين يلتقيان» رغبة الأمل ٤/١١٤ ـ ١١٥. وانظر اللسان (مرج).

(٦) سورة الرحمن: ١٩.

(٧) في ج: من حديث. ولم أجده.

واحد نادى مُنَادٍ من قِبَلِ العَرْشِ: لَيَعْلَمَنَّ أهلُ المَوْقِفِ مَنْ أهلُ الكَرَمِ اليومَ؟ [٢٣١] لِيَقُمِ المُتَّقون، ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

وقوله:

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ

مأخوذٌ من قولِ عليِّ بنِ [١/٩٩] أبي طالب رضي الله عنه: وما ابْنُ آدَمَ والفَخْرُ؟ وإنما[2] أَوَّلُه نُطْفةٌ وآخِرُهُ جِيفةٌ لا يَرْزُقُ نفسَه، ولا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

وقال ابنُ أبي عُيَيْنَةَ:

مَا رَاحَ يَوْمٌ عَلَى حَيٍّ وَلَا ابْتَكَرَا إِلَّا رَأَى عِبْرَةً فِيهِ إِنِ اعْتَبَرَا
وَلَا أَتَتْ سَاعَةٌ فِي الدَّهْرِ فَانْصَرَمَتْ حَتَّى تُؤَثِّرَ فِي قَوْمٍ لَهَا أَثَرَا[3]
إِنَّ اللَّيَالِيَ وَالأَيَّامَ أَنْفُسَهَا عَنْ غَيْبِ[4] أَنْفُسِهَا لَمْ تَكْتُمِ الْخَبَرَا

فأخذ هذا المعنى حَبيبُ بنُ أَوْسٍ الطائيُّ وجمعه في ألفاظ يسيرة فقال[5]:

عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَإِنَّهُ لَمِنَ العَجَائِبِ[6] نَاصِحٌ لا يُشْفِقُ

فزاد بقوله «ناصح لا يشفق» على قول ابن أبي عُيَيْنَةَ شيئاً طريفاً، وهكذا يفعل الحاذقُ بالكلام. ولو قال قائل: إن أقرب ما أَخَذَ منه أبو العَتاهِيَةِ:

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التُّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ

---

(١) سورة الحجرات: ١٣.
(٢) في ج: إنما، وفي الأصل و ف: فإنما.
(٣) بعده في زيادات ر: «فانصرفت أشبه للمطابقة، والمشهور انصرمت». وفي ج و هـ: «فانصرفت».
(٤) في الأصل و ف و ج: «غَيْب».
(٥) ديوان أبي تمام ق ٧/٣٩٧ جـ ٤/٣٩٤.
(٦) في الأصل و هـ و أ و ب وهامش ي: «الكبائر»، وبهامشي الأصل و هـ كما في المتن، وكلاهما رواية.

من قول الخليل بن أحمد[1] [قال أبو الحسن[2]: زعم النُّسّابُونَ أنّهم لا يعرفون منذ وقت النبي ﷺ إلى الوقت الذي وُلِدَ فيه أحمدُ أبو الخليل أحداً سُمِّيَ بأحمد غيرَه]:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى ٱلذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْراً يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ

لكان قد قال قولاً.

وقال العباسُ بنُ الفَرَج:

أَمَلِي مِنْ دُونِهِ أَجَلِي فَمَتَى أُفْضِي إِلَى أَمَلِي

***

وقال الخليل بن أحمد وكان نظر في النجوم فَأَبْعَدَ ثم لَمْ يَرْضَها فقال[3]:

أَبْلِغَا عَنِّيَ الْمُنَجِّمَ أَنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَتْهُ الْكَوَاكِبْ
عَالِمٌ أَنَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَا نَ بِحَتْمٍ مِنَ الْمُهَيْمِنِ وَاجِبْ

وقال محمد بن يَسِيرٍ[4] يعيبُ المتكلمين أنشدنيه الرِّياشِيُّ[5]: [٢٣٢]

يَا سَائِلِي عَنْ مَقَالَةِ الشِّيَعِ وَعَنْ صُنُوفِ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ
دَعْ مَنْ يَقُودُ الْكَلَامَ نَاحِيَةً فَمَا يَقُودُ الْكَلَامَ ذُو وَرَعِ
كُلُّ أُنَاسٍ بَدِيُّهُمْ حَسَنٌ ثُمَّ يَصِيرُونَ بَعْدُ لِلشُّنَعِ
أَكْثَرُ مَا فِيهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ لَمْ يَكُ فِي قَوْلِهِ بِمُنْقَطِعِ

---

(١) بهامش ي ما نصّه «صوابُه للأخطل» وهو الصحيح والبيت في ديوان الأخطل ق ١٢/ ٢٠ جـ١/ ١٤٠ وكان الخليل كثيراً ما ينشد هذا البيت، انظر طبقات النحويين ٤٨، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٤٨، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣٠، وغيرها.

(٢) قول أبي الحسن من ر.

(٣) انظر طبقات النحويين ٤٧، وغيره.

(٤) في هـ هنا وفي المواضع الآتية «بشير» وهو تصحيف وكثيراً ما تصحف به، والصواب «محمد بن يسير» ويسير بالياء التحتية المثناة والسين المهملة. انظر الإكمال ١/ ٣٠٣ وحاشية الشيخ الجليل المعلمي عليه ١/ ٤٣٨. وانظر سمط اللآلي ١٠٤.

(٥) الأبيات رواها صاحب الأغاني ١٤/ ٤٣ بسنده عن الرياشي.

وأنشدني الرياشيُّ لغيره:

قَدْ نَقَرَ النَّاسُ حَتَّى أَحْدَثُوا بِدَعاً ... في ٱلدِّينِ بالرَّأْيِ لَمْ تُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ
حَتَّى ٱسْتَخَفَّ بِحَقِّ ٱللهِ أَكْثَرُهُمْ ... وَفي الَّذِي حُمِّلُوا مِنْ حَقِّهِ شُغُلُ

وقال محمد بن يَسِيرٍ[1]:

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمِ ٱللهُ ... وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَثْوَاهُ [٢/٩٩]
يا حَسْرَتَا في كُلِّ يَوْمٍ مَضَى ... يُذْكِرُنِي الْمَوْتَ وَأُنْسَاهُ
من طال في الدُّنيا بِهِ عُمْرُهُ ... وعاشَ فَٱلْمَوْتُ قُصَاراهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ في مَجْلِسٍ ... قَدْ كُنْتُ آتِيهِ وأَغْشَاهُ
صار الْيَسِيرِيُّ إلى رَبِّهِ ... يَرْحَمُنَا ٱللهُ وَإِيَّاهُ

وقال أيضاً[2]:

أَيُّ صَفْوٍ إلَّا إلى تَكْدِيرِ ... ونَعِيمٍ إلَّا إلى تَغْيِيرِ
وسُرورٍ وَلَذَّةٍ وحُبُورٍ ... ليس رَهْناً لنا بِيَوْمٍ عَسِيرِ
عَجَباً لي ومِنْ رِضَايَ بِدُنْيا ... أنا فيها[3] على شَفَا تَغْرِيرِ
عالِمٌ لا أَشُكُّ أَنِّي إلى ٱللَّـ ... ـهِ إذا مِتُّ أو عَذَابِ السَّعِيرِ[4]
ثم أَلْهُو ولَسْتُ أَدْرِي إلى أَيـ ... ـهما بَعْدَهُ يَصِيرُ مَصِيرِي
أَيُّ يَوْمٍ عليَّ أَفْظَعُ مِنْ يَوْ ... مٍ بِهِ تُبْرِزُ النُّعاةُ سَرِيرِي
كُلَّما مُرَّ بي على أَهْلِ نادٍ ... كُنْتُ حِيناً بهم كَثِيرَ الْمُرُورِ

---

(١) الأبيات في الأغاني ١٤/٣٩.

(٢) في الأصل: وقال أيضاً محمد بن يسير. وفي ج: وقال أبو العباس قال محمد بن يسير. والأبيات ٣، ٤، ٧، ٨ في البيان والتبيين ٣/١٧٩.

(٣) في الأصل: «منها».

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «وقع في الكامل «إلى الله» وفي البيان «إلى عَدْن» وهو حسن في نظم الكلام وتقسيم الحالتين لأنه إلى الله يصير فيهما جميعاً» اهـ.

قِيلَ مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ المَنَايَا قِيلَ هٰذَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرِ

***

[٢٣٣]

وقال الحَكَميُّ أبو نُواس[١]:

أَخِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى كَأَنَّكَ لا تَظُنُّ المَوْتَ حَقَّا
أَلَا يَا بْنَ الَّذِينَ فَنُوا وَبَادُوا أَمَا وَاللهِ مَا ذَهَبُوا لِتَبْقَى
وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَشْقَى
وَلَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللهِ زَادٌ إِذَا جَعَلَتْ إِلَى اللَّهَوَاتِ تَرْقَى

ومما يُسْتَحْسَنُ من شعره قوله[٢]:

لا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ

ومثلُ[٣] هذا لو تقدَّم لكان في صُدُورِ[٤] الأمثال، وكذلك قوله[٥] أيضاً:

فَامْضِ لَا تَمْنُنْ عَلَيَّ يَداً مَنُّكَ المَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهْ

وكان يقال: ذِكْرُ المَعْرُوفِ من المُنْعِمِ إفسادٌ له، وكِتْمانُه من المُنْعَمِ عليه كُفرٌ له.

وفي هذا الشعر أبيات مختارة، فمنها[٦]:

---

(١) لم أجد الأبيات في ديوانه.
(٢) ديوانه ص ٤٢٧.
(٣) في ر و ف و هـ: فمثل.
(٤) في الأصل: كان في صدر.
(٥) ديوانه ص ٤٢٨.
(٦) ديوانه ص ٤٣٠ ـ ٤٣١.

وبهامش الأصل ما نصّه: «قال البكريُّ في كتاب أخبار الشعراء له: حكى عمرو الوراق قال: رأيت أبا نواس ينشد هذا الشعر فقلت: ما تركت للنابغة شيئاً فقال: اسكت فلئن كان سبق إليه لما أسأت الاتّباع. واحْمَدُ=

وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عَلَقاً ... وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُوَرِهْ
رَاحَ فِي ثِنْيَيْ مُفَاضَتِهِ ... أَسَدٌ يَدْمَى شَبَا ظُفُرِهْ
تَتَأَنَّى[1] الطَّيْرُ غَدْوَتَهُ ... ثِقَةً بِالشِّبْعِ مِنْ جَزَرِه [١/١٠٠]
فَاسْأَلْ عَنْ نَوْءٍ تُؤَمِّلُهُ ... حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرِه
لَا تَغْطُى عَنْهُ مَكْرُمَةٌ ... بِرُبَا وَادٍ وَلَا خَمَرِه
ذُلِّلَتْ تِلْكَ الْفِجَاجُ لَهُ ... فَهْوَ مُجْتَازٌ[2] عَلَى بَصَرِه

وقد عابوا قوله[3]:

كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ ... مَنْ رَسُولُ اللهِ مِنْ نَفَرِه[4]

وهو لَعَمْرِي كلام مُسْتَهْجَنٌ موضوعٌ في غير موضعه، لأنَّ حقَّ رسول الله ﷺ أَنْ يُضافَ إليه، ولا يُضَافَ إلى غيره، ولَوِ آتَّسَعَ مُتَّسِعٌ فأجراه في باب الحيلة لخرج [٢٣٤] على[5] الاحتيال، ولكنه عَسِرٌ[6] موضوعٌ في غير موضعه. وبابُ الاحْتِيال فيه أن تقول: قد يقول القائل من بني هاشم لغيره مِنْ أفناء قريش: منَّا رسولُ الله ﷺ،

- من هذا مذهباً وأسْلَمُ تركيباً قول أبي تمام [ديوانه ٨٢/٣]:

تسربل سربالاً من الصبر وارتدى ... عليه بعَضْب في الكريهة قاصلِ
وقد ظللتْ عقبان أعلامه ضحىً ... بعقبان طير في الدماء نواهلِ
أقامت مع الرايات حتى كأنها ... من الجيش إلا أنها لم تقاتلِ»

اهـ. وكان في الأصل «رأيت أبو نواس»، وفي الأبيات: في الأول: في الكريهة فاصل، وفي الثاني: طير في السماء.

(١) أي تنتظر. وفي الأصل و ج «تتآيا» وفي ب وهامش ي «تتأيا» ومعناه تقصد وتتعمد، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٢) في الأصل و ج: مختار، وكذا في الديوان؟

(٣) في ر: وقد عابوا عليه قوله.

(٤) ديوانه ص ٤٣٠.

(٥) في الأصل و ف: عن، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في الأصل و ي: عسيرٌ.

وحَقُّ هذا أنه من القَبيلِ الذي أنا منه، فقد أَضافَه إلى نفسه، وكذلك يقول القُرَشِيُّ لسائِر العرب، كما قال حسانُ بن ثابت[1]:

وَمَازَالَ في الإِسْلامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... دَعَائِمُ عِزٍّ لا تُرامُ ومَفْخَرُ
بَهَاليلُ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وابْنُ أُمِّهِ ... عَلِيٌّ ومِنْهُمْ أَحْمَدُ المُتَخَيَّرُ

فقال «منهم» كما قال هذا[2] «من نفره»، أراد من النفر الذين العباسُ هذا الممدوحُ منهم.

وأما قولُ حَسَّان:

.... منهم جعفر وابن أمّه ... عليّ ومنهم أحمد المتخيّر

فإنَّ العرب إذا كان العطفُ بالواو قَدَّمَتْ وأخرتْ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُم كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾[3] وقال: ﴿ يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ ﴾[4] وقال: ﴿ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[5] ولو كان بثمّ أو بالفاء لم يصلح إلا تقديم المقدم، ثم الذي يليه واحداً فواحداً.

وأما قولُه في هذا الشعر[6]:

وكريمُ الخالِ مِنْ يَمَنٍ ... وكريمُ العمِّ مِنْ مُضَرِه

فأضاف مُضَرَ إليه، فهو أجودُ كلامٍ لا يَمْتَنِعُ منه مُمْتَنِعٌ؛ قال عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله تعالى عنه يوم الجمل للأشْتَرِ - وهو مالكُ بنُ الحارث أَحَدُ النَّخَعِ

---

(١) ديوانه ق ١٠٥ /١٢، ١٤ ص ٢٢٤ وسيأتي الثاني ص ١١٠٣.
(٢) ليس في الأصل و ج و هـ.
(٣) سورة التغابن: ٢.
(٤) سورة الرحمن: ٣٣.
(٥) سورة آل عمران: ٤٣. وكان في النسخ «اسجدي» بلا واو.
(٦) ديوانه ص ٤٣١.

ابنِ عَمْرِو بنِ عُلَةَ بن جَلْدٍ[1] ـ وكان على المَيْمَنَةِ: آحْمِلْ، فَحَمَلَ في أصحابه فَكَشَفَ مَنْ بإزائه، ثم قال لهاشمِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مالك أحدِ بني زُهْرَةَ بنِ كلابٍ، وكان على المَيْسَرَةِ: احْمِلْ، فَحَمَل في المُضَرِيةِ فَكَشَفَ مَنْ بإزائه، فقال عليٌّ رضي الله عنه لأصحابه: كيف رأيتُم مُضَرِي ويَمَنِي! فأضاف القبيلتين إلى نفسه. وقال[2] جرير[3]. [٢/١٠٠]

إنَّ آلذين آبتَنَوْا مَجْداً وَمَكْرُمَةً ... بِلْكُم قُرَيشِيَ والأَنْصَارُ أنْصَارِي

***

ومِمّا يُسْتَحْسَنُ من أشعار المُحْدَثين قولُ إسحاقَ بنِ خَلَفٍ البَهْرَانيِّ، وَنَسَبُهُ في بني حنيفة لِسباءٍ وَقَعَ عليه، يقوله لعليِّ بنِ عيسى بن موسى بن طلحةَ الأشعريِّ [٢٣٥] المعروفِ بالقُمِّيِّ[4]:

ولِـلْكُـرْدِ مِـنْـكَ إذا زُرْتَـهُـمْ ... بِكَيْـدِكَ يَـوْمَ كَيَـوْمِ الْجَمَـلْ
ومَـازال عِيسى بنُ مُـوسَى لَـهُ ... مَـوَاهِبُ غَيْرُ النِّطافِ المُكَـل[5]
لَسَـلُّ السُّيُـوفِ وشَقُّ الصُّفـوفِ ... لِنَقْضِ التِّـراتِ وضَـرْبِ القُلَلْ
ولُبْسُ العَجَـاجَـةِ والخَـافِقـاتُ ... تُـرِيـكَ المَنـا بِـرُؤُوسِ الأَسَـلْ
وقَـدْ كَشَـرَتْ عَنْ شَبَـا نـابِهـا ... عَـرُوسُ المَنِيَّـةِ بَيْـنَ الشُّعَـلْ
وَجَـاءَتْ تَـهَـادَى وأَبْنـاؤُهـا ... كَـأنَّ عَلَيْهِمْ شُـروقَ الـطَّفَـلْ

---

(١) في الأصل و ج و هـ: خالد، وهو تصحيف. وبهامش ج كما في المتن وهو الصواب. انظر ما سلف ص ٤٣٦.

(٢) في غير الأصل «قال» بلا الواو.

(٣) ديوانه ق ١٩/٣١ جـ ١/٢٣٥.

(٤) في هـ: «بالقمّيّ، وقمّ بلد نسب إليه». وبعده في زيادات ر: «منسوب إلى قمّة وهي بلدة أو قرية من خراسان» كذا والصواب «قُمّ» بلا هاء، انظر معجم البلدان ٣٩٧/٤، واللباب ٥٥/٣.

(٥) بهامش ج ما نصّه: «يقال بئر مَكُول إذا أجمّت ليجتمع ماؤها والمكلة ذلك الماء».

خَـرُوسٌ نَـطُوقٌ إذا ٱسْتَنْطِقَتْ ... جَهُـولٌ تَـطِيشُ على مَنْ جَهِـلْ
إذا خُـطِبَتْ أَخَـذَتْ مَهْـرَهـا ... رُؤُوسـاً تَـحَـادَرُ قبـل النُّفَـلْ
أَلَـذُّ إلَـيْـهِ مِن الـمُسْـمِـعـاتِ ... وحَثُّ الكُؤُوسَـةِ في يـوم طَـلّ
وشُـرْبِ المُـدَامِ وَمَنْ يَشْتَهِيـهِ ... مُـعـاطٍ لَـهُ بِمِـزَاجِ الـقَـبَـلْ
بَعَثْنـا النَّـوَاعِـجَ تَحْتَ الـرِّحـالِ ... تَسَـافَـهُ أَشْـدَاقُهـا في الجُـدُلْ
إذَا مَـا حُـدِينَ بِمَـدْحِ ٱلأَمِيـرِ ... سَبَقْنَ لِحَـاظَ المُحِثِّ الْعَجِلْ[1]

قوله: «تـريك المَنـا»، يريـد المنايـا، وهذه كلمـةٌ تَخِفُّ على ألسنتهم فيحـذفونهـا، وزعم الأصمعيُّ أنه سمـع العرب تقـول: دَرَسَ المَنـا، يـريـدون المنازل[2]؛ وجاء في التخفيف أعجبُ من هذا: حدَّثني أصحابُنا[3] عن الأصمعيِّ وذكره سيبويه في كتابـه[4] ولم يذكـر قائلَه ولكنَّ الأصمعيَّ قـال: كَان أَخَـوان متجاوران لا يكلم كلُّ واحد منهما[5] صاحبَه سائِرَ سنتِهِ حتى يأتيَ وقتُ الرَّعْي، فيقول أحدُهما لصاحبه: ألاتا، فيقول الآخر: بلى فـا، يريـد ألا تَنْهَضُ؟ فيقول الآخر: بلى فٱنْهَضْ، وحكى سيبويه في هذا الباب:

بِـالْخَيْـرِ خَيْـرَاتٍ وَإنْ شَـرًّافَـا ... وَلَا أُرِيـدُ الشَّـرَّ إلَّا أَنْ تَـا[6]

---

(١) بعده في زيادات ر: «ومن كسر الميم فهو من حثّ، ومن ضمّ الميم جعله من أحثّ، يقال: حثّ واحثّ على فعل وأفعل لغتان».

(٢) شاهده قول لبيد:

درس المنـا بمتـالـع فـأبـان ... فـتـقـادمـت بـالحبس فـالـسـوبـان

ديوانه ص ٢٠٦، والخصائص ٨١/١ و٤٣٧/٢، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٩٧، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٤٢. وأوردت هذه المصادر نظائر له في الحذف.

(٣) في ر: حدثنا بعض أصحابنا، وفي ف: حدثني بعض أصحابنا، وفي ج: حدثنا أصحابنا.

(٤) الكتاب ٦٢/٢. وقال الخليل: «وسمعت من العرب من يقول ألا تا بلى فا فإنما أرادوا ألا تفعلُ وبلى فا فعل ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف في أنا..».

(٥) في الأصل: لا يكلم واحد منهما، وفي هـ: لا يكلم أحد منهما.

(٦) البيتان من أبيات للقَيْم بن أوس من بني أبي ربيعة بن مالك أجاب بها امرأته كما في النوادر ١٢٦. وهما في=

يريد وإن شراً فشرٌّ، ولا أريد الشرَّ إلا أن تُريدَ[1].

[٢٣٦] وهذا خلافُ ما [١/١٠١] تستعملُه الحكماءُ، فإنه يقال: إن اللسانَ إذا كَثُرَتْ حركتُه رَقَّتْ عَذَبَتُهُ.

وحدثني أبو عثمان الجاحظ[2] قال: قال لي محمدُ بنُ الجَهْمِ: لمّا كانتْ أيامُ الزُّطِّ أدْمَنْتُ الفِكْرَ، وأمسكتُ عن القول، فأصابتني حُبْسَةٌ في لساني[3].

وقال رجل من الأعراب[4] يذكر آخَرَ منهم:

كَـأَنَّ فِـيـهِ لَـفَـفـاً إذَا نَـطَقْ مِنْ طُـولِ تَحْبِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرَقْ

وقال رجلٌ لخالد بنِ صَفْوانَ: إنَّك لتُكْثِرُ، فقال أُكْثِرُ لضربين: أحدهما فيما[5] لا تُغْني فيه القِلَّةُ، والآخر لتَمْرِينِ اللسان، فإنَّ حَبْسَه يُورِثُ العُقْلَةَ.

وكان خالد يقول: لا تكونُ بليغاً حتّى تُكَلِّمَ أَمَتَكَ السوداءَ في الليلة الظَّلْماء في الحاجة المُهِمَّةِ بما تَتَكَلَّمُ به في نادي قَوْمِك؛ فإنما[6] اللسانُ عُضْوٌ إذا مَرَّنْتَهُ مَرَنَ، وإذا أهملتَه خارَ، كَاليد التي تُخَشِّنُهَا بالممارسةِ، والبدنِ الذي تُقَوِّيه برفع

= الكتاب ٢/٦٢، وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٢١، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٨٥، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٦٢ ـ ٢٧٤ وفيه بحث مستفيض.

ويروى: فأا، تأا بهمزة بعدها ألف. وهي الرواية الصحيحة عن أبي زيد، انظر ما علقه أبو الحسن الأخفش على النوادر ١٢٧ وكلام البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية؛ وفي مطبوعة النوادر: فأه، تأه.

(١) بعده في زيادات ر: «قال ش: قولُ أبي العباس إلا أن تريد وَهْمٌ وإنما هو إلا أن تشاء، ولو كان كما قال أبو العباس كانت التاء مضمومة» اهـ وانظر كلام البغدادي.

(٢) انظر البيان والتبيين ١/٣٨. وسيأتي الخبر ص ٧٦٤.

(٣) زاد في ج: «سمعتُ المازنيّ يقول قال الأخفش: ما من شجاع إلا وهو قليل العقل، قال: قلت: إلا علي بن أبي طالب. وكان المازني محبّاً لعليّ».

(٤) هو أبو الزَّحْف بن عطاء بن الخطفى ابن عم جرير، كما في البيان والتبيين ١/٣٨. وسيأتيان ص ٧٦٤.

(٥) في ج و هـ: لِما.

(٦) في الأصل و ج و هـ و ف: وإنما.

الحَجَرِ، وما أشبهه، والرَّجُلِ إذا عُوِّدَتِ المَشْيَ مَشَتْ.

وقال عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رضي الله عنه: لا تَزالُون أصِحَّاءَ ما نَزَعْتُمْ وَنَزَوْتُمْ.

فنزعتم في القِسِيِّ، ونزوتم[1] على ظهور الخيل.

وقال بعضُ الحكماء: لا ينبغي للعاقل[2] أن يُخْلِيَ نفسَه من ثلاثٍ في غير إفراط: الأكلُ، والمَشْيُ[3]، والجِماعُ؛ فأما الأكلُ فإنَّ الأمْعاءَ تَضِيقُ لِتَرْكِه ـ وكَان ابنُ الزبير يُواصلُ فيما ذكروا بين خمسَ عشرةَ من يوم وليلة، ثم يُفْطِرُ على سَمْنٍ وَصَبِرٍ لِيَفْتُقَ أمعاءَه ـ قال أبو العباس: قال[4] الأول: والمشيُ إنْ لم تَتَعَهَّدْهُ أوْشَكَتْ أن تَطْلُبَه فلا تَجِده، والجِماعُ كالبئر إن نُزِحَتْ جَمَّتْ، وإنْ تُرِكَتْ تَحَيَّر مَاؤُها. وحَقُّ هذا كُلِّه القَصْدُ.

وقوله: كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الطَّفَلْ

يريد تَأَلُّقَ الحديد كأنَّه شمسٌ طالعةٌ عليهم، وإن لم تكنْ شمسٌ، وأحسنُ من هذا قولُ سَلاَمَةَ بنِ جَنْدَلٍ[5]:

كَأَنَّ النِّعَامَ بَاضَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ ....[6]

---

(١) في الأصل: أصحاء ما نزعتم في القسي ونزوتم الخ. وفي ج وف: نزعتم، بلا الفاء، وفي هـ: قوله نزعتم.

(٢) في ر ومتن هـ: لعاقلٍ.

(٣) في الأصل و ج: المشي والأكل.

(٤) كذا في النسخ، وكان في الأصل «وقال» بلا «قال أبو العباس» ثم أصلحه في الهامش.

(٥) ديوانه ق ٣/١٥ ص ١٦٧، والأصمعيات ق ٤٢/١٥ ص ١٣٤.

(٦) استشهد المبرد بصدر البيت كما في الأصل و ج. لكنه ورد بتمامه في ر و ف و هـ وعجزه كما في هذه النسخ:

وأعينهم تحت الحديد جواحمُ

وفي ي و د و ف و هـ: «حواجم». ولا أدري من أين أتوا بهذا العجز، وصوابه:

بنهيِ القذاف أو بنهي غَنَّتِ

انظر ما سيأتي في التعليق التالي. وبعد عجز البيت في زيادات ر: «أي متقدة».

فهذا[1] التَّشْبِيهُ المُصِيبُ[2].

وأما قوله: ألَذُّ[3] إلَيْهِ مِنَ المُسْمعَاتِ

فقد قال مثلَه القاسمُ بنُ عيسى بنِ إدريسَ أبو دُلَف العِجْلِيُّ:

يَـوْمَـايَ يَـوْمٌ فِي أَوَانِسَ كَـالـدُّمَى لَهْوِي وَيَوْمٌ في قِتَالِ ٱلدَّيْلَمِ [٢/١٠١]

[٢٣٧] هٰـذَا حَـلِيفُ غَـلَائِـلٍ مَـكْـسُـوَّةٍ مِسْكاً وَصَـافِيَـةٍ كَنَضْـخِ[4] الْعَنْـدَمِ

وَلِـذَاكَ خَـالِصَـةُ[5] ٱلـدُّرُوعِ وَضُمَّـرٌ يَكْسُـونَنَـا رَهَـجَ الْغُـبَـارِ[6] الأَقْتَـمِ

وَلِـيَـوْمِـهِـنَّ الْـفَـضْـلُ لَـوْلَا لَـذَّةٌ سَـبَقَـتْ بِـطَعْنِ ٱلـدَّيْـلَمِيِّ الـمُعْـلَمِ

وأول هذه القصيدة طَرِيفٌ مُسْتَمْلَحٌ وهو:

طَـوَاهُ الْهَوَى فَـطَوَى مَنْ عَـذَلْ وَحَـالَفَ ذَا الصَّبْـوَةِ المُخْتَبَـلْ

وأما قوله: تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا في الجُدُلْ

فـ«تسافه» من السَّفَهِ، وإنَّما يَصِفُها بالمَرَح، وأنَّها تميل كذا مرة، وكذا

---

(١) في ف و ج و هـ: هذا.

(٢) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٢٩:

«أساء في هذا القول، إنما شبه سلامة بياض الحديد وحده ببياض النعام فأصاب التشبيه، وهذا البهرانيّ شبّه تألّق البياض والدروع ولمعان السيوف والحَجَف بالشمس، وذلك ما لا يقاومه بريق بياض النعام فضلاً عن أن يربي عليه..... وتمام بيت سلامة الذي أنشده:

بنهي القذاف أو بنهي مخفّق» اهـ.

(٣) كذا بهامش الأصل وكذا روايته فيما سلف. وفي سائر النسخ: «أحبّ».

(٤) في ج وهامش ي: كلون، وفي هـ: بلون، وفي ف وهامش هـ: كنضح. وبهامش ي ما نصُّه:

«كنضخ بالخاء معجمة لا غير». والنضخ كاللطخ يبقى في الجسد أو الثوب من الطيب ونحوه قال أبو عمرو: النضخ ما كان من الدم والزعفران والطين وما أشبهه. اللسان (نضخ).

(٥) في ج: ضافية.

(٦) في الأصل و هـ: العجاج، وبهامشيهما كما في المتن.

مرة[1]، كما قاله رُؤْبَةُ[2]:

يَمْشِي العِرَضْنَى في الحَدِيدِ المُتْقَنِ

وكما قال الآخر:

إذَا رَأَى السَّوْطَ مَشَى الْهَيْدَبَى وَيَتَّقِي الأَرْضَ بِمُعْجٍ رِقَاقْ[3]

وكما قال الحُطَيْئَةُ[4]:

وإنْ آنَسَتْ حِسّاً مِنَ السَّوْطِ عَارَضَتْ بِيَ الْجَوْرَ حَتَّى تَسْتَقِيمَ ضُحَى الْغَدِ

والجُدُلُ: جمع جَديلٍ وهو الزمامُ المجدول، كما تقول: قتيل ومقتول، وأدنى العدد أَجْدِلَةٌ، كقولك: قضيبٌ وقُضُبٌ وأَقْضِبةٌ، وكذلك كَثيبٌ ورَغيفٌ وجَريبٌ، وفُعْلانٌ كفُعُلٍ في الكثير، يقال: قُضْبانٌ ورُغْفَانٌ وجُرْبانٌ.

---

(١) في الأصل و هـ: مرة كذا ومرة كذا.

(٢) ملحق ديوانه ق ٢/٩٦ ص ١٨٧.

(٣) بعده في زيادات ر: «الهيدبى بالدال مهملة ومعجمة. وقوله بمعج رقاق يريد قليلة اللحم». والهيدبى بالدال وبالذال ضرب من مشي الخيل. وقد أعجمت في الأصل و ج.

(٤) ديوانه ق ٢٦/٣٩ ص ١٥٥. وفيه: آنست وقعاً.

وقال علي بن حمزة في التنبيهات ١٣٠ - ١٣١: «قدوهم في هذا التفسير، وعدل عن المعنى، واستشهد بما ليس من البيت في شيء، وإنما المعنى أنها تترامى بلغامها يمنة وشأمة فتكسو به رؤوسها وحواركها وتؤذي به ركبانها ومن يليها، وذلك لجدّها في السير ومرحها فيه، قال الجرميّ:

تسافه أشداقها باللّغام فتكسو ذفاريها والجنوبا

..... وقال ذو الرمة:

كأنما ضربت قدّام أعينها عهناً بمستحصد الأوتار محلوج

أراد اختلاط الدم باللغام، فلذلك شبهه بالعهن؛ فهذا معنى تَسَافُهِ الأشداق؛ فأما قول ذي الرمة:

وأبيض موشيّ القميص نصبته . على خصر مفلات سفيه جديلُها

فإنما أراد أن جديلها يضطرب لاضطراب رأسها من النشاط؛ وأظنّ أبا العباس ظن هذا ذاك، وليس به، ذاك من تسافه الأشداق وهذا من تسافه الجُدُل» اهـ.

ومثلُ قوله: تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا في الجُدُلْ

قولُ حَبِيبِ بنِ أَوْسٍ الطائيِّ[1]:

سَفِيهُ الرُّمْحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَا فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الحَلِيمِ

***

ومِمَّا يُسْتَحْسَنُ من شِعْرِ إسحاق هذا[2] قولُه في الحسن بنِ سَهْلٍ:

بَابُ الأَمِيرِ عَرَاءُ مَا بِهِ أَحَدٌ إِلَّا آمْرُؤٌ وَاضِعٌ كَفّاً عَلَى ذَقَنِ
قَالَتْ وَقَدْ أَمَلَتْ مَا كُنْتُ آمُلُهُ هٰذَا الأَمِيرُ آبْنُ سَهْلٍ حَاتِمُ الْيَمَنِ
كَفَيْتُكَ النَّاسَ لَا تَلْقَى أَخَا طَلَبٍ[3] بِفَيْءِ دَارِكَ يَسْتَعْدِي عَلَى الزَّمَنِ
إِنَّ الرَّجَاءَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ آمُلُهُ وَضَعْتُهُ وَرَجَاءَ النَّاسِ في كَفَنِ
في آللهِ مِنْهُ وَجَدْوَى كَفِّهِ خَلَفٌ لَيْسَ السَّدَى والنَّدَى في رَاحَةِ الْحَسَنِ

[٢٣٨] وإسحاق هذا هو الذي[4] يقول في صِفَةِ السَّيْفِ:

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْضَى مِنَ الأَجَلِ المُتَاحْ[5]
وَكَأَنَّمَا ذَرَّ الْهَبَا ءَ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيَاحْ

وإسحاق هذا هو الذي[6] يقول في مَدْحِ العَرَبِيَّة[7]: [١/١٠٢]

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الأَلْكَنِ وَالمَرْءُ تُكْرِمُهُ[8] إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

---

(١) ديوانه ق ١٤/١٣٤ جـ ١٦١/٣.
(٢) ليس في الأصل و ج.
(٣) في ف و س: أمل.
(٤) «هو الذي» ليس في الأصل و ف و هـ و ج. و«هذا» ليس في ج.
(٥) بهامش ج ما نصّه: «قال أبو الحسن: في هذا البيت كفر، وأمر بمحوه، ولم يَرْوِه، ومَحَا مِنْ كتابه وذكر ان من لم يَمْحُ وقرأ واستحسنه كفر»! وسيأتي البيتان ص ٩٤٣.
(٦) في ج: وإسحاق يقول، وفي هـ: وإسحاق هذا يقول، وفي الأصل: وقال أيضاً في مدح.
(٧) البيتان بلا نسبة في الفاضل٤.
(٨) بهامش الأصل: «تُعْظِمُه» وكذا في الفاضل.

وَإِذَا طَـلَبْتَ مِـنَ الْعُـلُومِ أَجَلَّهَـا فَـأَجَـلُّهَـا مِنْـهَـا مُقِـيمُ الأَلْـسُـنِ

قال أبو العباس: وأحْسِبُه أخذ قوله:

والمرءُ تُكْرِمُه إذا لم يَلْحَنِ

من حديث حَدَّثَنَاهُ أبو عثمان المازنيُّ[1] عن الأصمعيِّ قال: كان يقال: ثلاثةٌ يُحْكَمُ لهم بالنُّبْلِ حَتَّى يُدْرَى مَنْ هُمْ، وهُمْ رجلٌ رَأَيْتَه راكباً، أو سَمِعْتَه يُعْرِبُ، أو شَمِمْتَ منه طيباً، وثلاثةٌ يحكم عليهم بالاسْتِصْغار حتى يُدْرَى مَنْ هُمْ، وهم رجلٌ شَمِمْتَ منه رائحةَ نَبِيذٍ في مَحْفِلٍ، أو سمعتَه في مِصْرٍ عَرَبيٍ يتكلم بالفارسية، أو رجلٌ رأيتَه على ظهر طريقٍ ينازعُ في القَدَرِ.

***

قال أبو العباس: أنشدني[2] أحدُ الأُمَراءِ لشاعرٍ من أهل الرَّيِّ يُكْنَى أبا يزيد شيئاً يقولُه لعبد الله بنِ طاهرٍ أَحْسَنَ فيه وأصاب الفَصَّ، وقَصَدَ بالمدح إلى مَعْدِنه وآخْتارَه لأهله:

اشْـرَبْ هَنِيئاً عَلَيْـكَ التَّاجُ مُـرْتَفِقاً فِي شَـاذَمِهْـرَ وَدَعْ غُمْـدَانَ لِلْيَمَنِ

فَـأَنْتَ أَوْلَى بِتَـاجِ المُلْكِ تَلْبَسُـهُ مِنْ هَوْذَةَ بن عَلِيٍّ وَٱبْنِ ذِي يَزَنِ

فَأَحْسَنَ الترتيب جدّاً، وإن كانتِ الملوكُ كلُّها تَلْبَسُ التَّاجَ في ذلك الدهر، وإنما ذكر ٱبنَ ذي يَزَن لقول أبي الصَّلْتِ الثَّقَفيِّ[3]:

---

(١) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «الخزاعيّ»؟ وأراه تحريفاً عما أثبت.

(٢) في الأصل و ج وهـ: وأنشدني. و«قال أبو العباس» ليس في الأصل.

(٣) كذا في الأصل و ج. وفي ر و ف وهـ: «أمية بن أبي الصلت الثقفي» وزاد في ر: «حيث يقول».

والبيت من كلمة لأبي الصلت كما في السيرة النبوية ١/٦٧ - ٦٨، وطبقات فحول الشعراء ٢٦٠ - ٢٦٢، والشعر الشعراء ٤٦١، وتروى لابنه أمية انظر ديوانه ق ١١/٦٦ ص ٤٥٨ وقد أفاض أستاذنا محقق الديوان في تخريجها والكلام عليها انظر الديوان ص ٥٨٨ - ٥٩٢.

اشْرَبْ هَنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقاً في رَأْسِ غُمْدَانَ دَاراً مِنْكَ مِحْلَالاَ

وقال الأَعْشَى[1] في هَوْذَةَ بنِ عليٍّ، وإن لم يكن هوذةُ مَلِكاً:

مَنْ يَرَ هَوْذَةَ يَسْجُدْ غَيْرَ مُثَّئِبٍ إذَا تَعَمَّمَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا
لَهُ أَكَالِيلُ بِالْيَاقُوتِ فَصَّلَهَا صَوَّاغُهَا لاَ تَرَى عَيْباً وَلاَ طَبَعَا

قال أبو العباس: وحَدَّثَني التَّوَّزِيُّ، قال: سمعتُ أبا عُبَيْدَةَ يقول عن أبي
[٢٣٩] عمرو[2] قال: لَمْ يَتَزَوَّجْ مَعَدِّيٌّ قطُّ، إنَّما[3] كانت التِّيجانُ لِلْيَمَنِ، فسألتُه عن هَوْذَةَ ابنِ عليٍّ الحَنَفيِّ، فقال: إنَّما كَانَتْ خَرَزَاتٌ تُنْظم له. قال أبو العباس: وقد كتب رسولُ الله ﷺ إلى هَوْذَةَ بنِ عليٍّ يدعوه[4] كما كتب إلى الملوك، وكان يُجيزُ[5] لَطِيمَةَ كِسْرَى في البرِّ بِجَنَبَاتِ اليمامة. واللَّطيمةُ: الإبلُ[6] تَحْمِلُ الطِّيبَ والبَزَّ. ووفَدَ هَوْذَةُ بن عليٍّ على كِسْرَى[7] بهذا السبب فسأله عن بَنِيهِ فذكر منهم[8] عَدَداً فقال: أيُّهم أحبُّ إليك؟ فقال: الصَّغِيرُ حتَّى يَكْبَرَ، والغائبُ حتَّى يَقْدَمَ [٢/١٠٢]،

---

(١) ديوانه ق ١٣/٤٧، ٤٨ ص ١٤٣. وسيأتي الأول ٩١١.
(٢) «عن أبي عمرو» ليس في ج و هـ.
(٣) في ر و ف: وإنما.
(٤) في الأصل: يدعوه إلى الإسلام.

قال الشيخ المرصفي: «ويروى أنه بعث إليه سليط بن عمرو العامري القرشي بكتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر فأسلم تَسْلَم وأجعلُ لك ما تحت يديك. فأرسل هوذة إليه: إن جعلت الأمر من بعدك لي أسلمت وسرت إليك ونصرتك وإلا قصدت حربك. فقال رسول الله: لا ولا كرامة، اللهم اكفنيه. فمات بعد قليل» رغبة الأمل ٤/١٣٦. وانظر الكامل في التاريخ ٢/٢١٥، وعيون الأثر ٢/٢٦٩.

(٥) في ر و هـ: يجير.
(٦) في الأصل و ف: الإبل التي.
(٧) بهامش ي ما نصّه: «ذكر أبو عمر بن عبد البرّ رحمه الله في كتابه هذه الحكاية لغيلان الثقفي مع كسرى» انظر الاستيعاب ١/١٨٩ ـ ١٩٢.
(٨) ليس في الأصل و ف و ج، وفي هـ: فذكر عددهم.

والمريضُ حتى يَصِحَّ، فقال له[1] كِسْرَى: ما غِذاؤُكَ في بَلدِك؟ فقال الخُبْزُ، فقال كِسْرَى لِجُلَسَائِهِ: هذا عَقْلُ الخُبْزِ؛ يُفَضِّلهُ على عقول أهل البوادي الذين يَغْتذونَ اللَّبَنَ والتَّمْرَ.

وقد رُوِي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: لَقَدْ هَمَمْتُ أَلاَّ أقْبَلَ هَدِيَّةً - ويروى[2] أَلاَّ أَتَّهِبَ هِبَةً - إلا من قُرَشِيٍّ أو أَنْصَارِيٍّ أو ثَقَفِيٍّ، وروى بعضُهم: أَو دَوْسِيٍّ. وذلك أنَّ أعرابياً أهدى إليه هديةً فمَنَّ بها، فذكر رسول الله ﷺ أَهْلَ الأَمْصارِ تفضيلاً على أهل البوادي[3].

***

وقال عبدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ أبي عُيَيْنَةَ يعاتبُ رجلاً من الأشراف:

أَتَيْتُكَ زَائِراً لِقَضَاءِ حَقٍّ ... فَحَالَ السِّتْرُ دُونَكَ وَالْحِجَابُ

وَعِنْدَكَ مَعْشَرٌ فِيهِمْ أَخٌ لِي ... كَأَنَّ إِخَاءَهُ الآلُ السَّرَابُ

---

(١) ليس في الأصل و ج.

(٢) في ج: وروي، وسقط من الأصل.

(٣) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٩٢، والترمذي في المناقب برقم ٣٩٤٥ من حديث أبي هريرة «أنّ أعرابياً أهدى لرسول الله ﷺ بكرةً فعوّضه منها ستّ بكرات فتسخّطه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنّ فلاناً أهدى إليّ ناقة فعوضته منها ست بكرات فظلّ ساخطاً، ولقد هممتُ أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي». وقوله لقد هممت إلخ أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم ٧٢٩٧ ورمز له بالصحة، وهو في فيض القدير ٥/٣٨٠ وقال صاحبه:

أورده «الحاكم وصححه... قال الترمذي: روي من غير وجه عن أبي هريرة. وقال عبد الحق: وليس إسناده بالقوي اهـ. لكن قال الحافظ العراقي: رجاله ثقات، وعزاه الهيثمي لأحمد والبزار، ثم قال: رجال أحـ. رجال الصحيح اهـ».

وأخرجه أبو داود برقم ٣٥٣٧ عن أبي هريرة بغير هذا اللفظ.

وأخرج أحمد في المسند ١/٢٩٥ من حديث ابن عباس أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لقد هممت أن لا أتهب هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي».

وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ في قِدْرِ قَوْمٍ ... وَإِنْ كَرُمُوا[1] كَمَا يَقَعُ ٱلذُّبَابُ
وَرَائِي مَذْهَبٌ عَنْ كُلِّ نَاءٍ ... بِجَانِبِهِ إِذَا عَزَّ ٱلذِّهَابُ

وقال أيضاً:

كُنَّا مُلُوكاً إِذْ كَانَ أَوَّلُنَا ... لِلْجُودِ وَالْبَأْسِ وَالْعُلَى[2] خُلِقُوا
كَانُوا جِبَالاً عِزّاً يُلَاذُ بِهَا ... وَرَائِحَاتٍ بِالْوَبْلِ تَنْبَعِقُ
كَانُوا بِهِمْ تُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَى الْـ ... أَرْضِ غِيَاثاً وَيُشْرِقُ الأُفُقُ
لَا يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ إِنْ فَتَقُوا ... فَتْقاً وَلَا يَفْتُقُونَ مَا رَتَقُوا
[٢٤٠] لَيْسُوا كَمِعْزَى مَطِيرَةٍ[3] بَقِيَتْ ... فَمَا بِهَا مِنْ سَحَابَةٍ لَثَقُ[4]
وَالضَّعْفُ وَالْجُبْنُ عِنْدَ نَائِبَةٍ ... تَنُوبُهُمْ وَالْجِذَارُ وَالْفَرَقُ
هٰذَا زَمَانٌ بِالنَّاسِ مُنْقَلِبٌ ... ظَهْراً لِبَطْنٍ جَدِيدُهُ خَلَقُ[5]
الأُسْدُ فِيهِ عَلَى بَرَائِنِهَا ... مُسْتَأْخِرَاتٌ تَكَادُ تَمَّزِقُ

وكان سببُ قوله هذا الشعرَ أنَّ إسماعيلَ بنَ جعفرِ بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ بنِ عبد الله بنِ العباس كان له صديقاً، وكان عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ أبي عُيَيْنَةَ من رؤساء مَنْ أَخَذَ الْبَصْرَةَ للمأمون في أيام المَخْلوع[6]، وكان معاضِداً لطاهِرِ بنِ الحسين في حروبه، وكان إسماعيلُ بنُ جعفرٍ جليلَ القَدْرِ مُطاعاً في مَوَاليهِ وأهلِهِ، وكانتِ الحالُ بينهما ألطفَ حال، فوَصَلَهُ ٱبنُ أبي عيينة بذي اليَمِينَيْن فَوَلَّاهُ البصرةَ، ووَلَّى [1/١٠٣] ٱبنَ أبي عيينةَ اليمامةَ وَالْبَحْرَيْنِ وَغَوْصَ البحرِ، فلما رَجَعا إلى البصرة تَنَكَّرَ

(١) كذا في الأصل و ج. وفي سائر النسخ وهامشي الأصل و ج: كَرِهُوا؟
(٢) في س وهامش ج: «والندى».
(٣) في الأصل: حظيرة. كذا.
(٤) بعده في زيادات ر: «اللثق البلل».
(٥) البيت في الشعر والشعراء ٨٧٥.
(٦) قال الشيخ المرصفي: «هو الأمين بن هارون خلعه أهل مكة والمدينة وكثير من عماله وبايعوا للمأمون وهو بخراسان» رغبة الأمل ٤/١٣٨.

إسماعيلُ لابن أبي عيينة فهاجَ بينهما من التباعد على مِثال ما كان بينهما من المقاربة، ثم عُزِلَ آبنُ أبي عيينةَ فلم يزلْ يهجو إسماعيلَ، وسأل ذا اليمينين عَزْلَهُ فَدَافَعَه، وضَنَّ بالرَّجُل، فكان يهجو مِنْ أهله مَنْ يُواصِلُ إسماعيلَ، وكان أَكْبَرَ أهلِهِ قدراً في ذلك الوقت يزيدُ بنُ المُنْجَابِ، وكان أعورَ قائمَ العينِ لم يُطَّلَعْ على عِلَّتِهِ إلا بشعر آبنِ أبي عيينةَ، وكان منهم ـ وكان سيِّدَ أهل البصرة أجمعين ـ محمدُ بنُ عَبَّادِ بنِ عبَّادِ بنِ حَبِيبِ بنِ المُهَلَّب، ومنهم سعيدُ بنُ المُهَلَّبِ بنِ المغيرةِ بنِ حربِ آبنِ محمدِ بنِ المُهَلَّبِ بن أبي صُفْرةَ، وكان قصيراً، وكان ابنُ عبَّادٍ أَحْوَلَ، فذلك حيث يقول آبنُ أبي عيينة في هذا الشعر آلذي أمْلَيناه:

تَسْتَقْدِمُ النَّعْجتَانِ والبَرقُ ... في زَمَنٍ سَرْوُ أَهْلِهِ المَلَقُ[1]
عُورٌ وَحُولٌ وَثَالِثٌ لَهُمُ ... كَأَنَّهُ بَيْنَ أَسْطُرٍ لَحَقُ

ولهم يقول ولِٱثْنَيْنِ ظنَّ أنهما معهم وقد مرُّوا به يريدون إسماعيلَ بنَ جعفرٍ:

أَلَا قُلْ لِرَهْطٍ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ ... يُعَدُّونَ مِنْ أَبْنَاءِ آلِ المُهَلَّبِ
عَلَى بَابِ إِسْمَاعِيلَ رُوحُوا وَبَكِّرُوا ... دَجَاجَ الْقُرَى مَبْثُوثَةً حَوْلَ ثَعْلَبِ
وَأَثْنُوا عليه بالجَمِيلِ فَإِنَّهُ ... يُسِرُّ لكم حُبّاً هُوَ الْحُبُّ وَٱقْلِبِ
يلِينُ لَكُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ مُوَارِباً ... وَيَخْلُفُكُمْ[2] مِنْهُ بِنَابٍ وَمِخْلَبِ [٢٤١]
وَلَوْلَا الَّذِي تُولُونَهُ لَتَكَشَّفَتْ ... سَرِيرَتُهُ عَنْ بِغْضَةٍ وَتَعَصُّبِ
أَبَعْدَ بَلَائِي عِنْدَهُ إِذْ وَجَدْتُهُ ... طَرِيحاً كَنَصْلِ الْقِدْحِ لَمَّا يُرَكَّبِ
بِهِ صَدَأٌ قَدْ عَابَهُ فَجَلَوْتُهُ ... بِكَفِّيَ حَتَّى ضَوْؤُهُ ضَوْءُ كَوْكَبِ
وَرَكَّبْتُهُ فِي خُوطِ نَبْعٍ وَرِشْتُهُ ... بِقَادِمَتَيْ نَسْرٍ وَمَتْنٍ مُعَقَّبِ
فَمَا إِنْ أَتَانِي مِنْهُ إِلَّا مُبَوَّأٌ ... إِلَيَّ بِنَصْلٍ كَالْحَرِيقِ مُذَرَّبِ

---

(١) البيان في الشعر والشعراء ٨٧٤ ـ ٨٧٥.
(٢) بهامش ي: «ويَخْلُبكم رواية».

فَفَلَلْتُ مِنْهُ حَدَّهُ وَتَرَكْتُهُ كَهُدْبَةِ ثَوْبِ الْخزِّ لَمَّا يُهَدَّبِ
رَضِيتُمْ بِأَخْلَاقِ الدَّنِيِّ وَعِفْتُمُ خَلَائِقَ مَاضِيكُمْ مِنَ الْعَمِّ[1] وَالأَبِ

وفي هذا يقول لطاهر بن الحسين: [٢/١٠٣]

مَالِي رَأَيْتُكَ تُدْنِي كُلَّ مُنْتَكِثٍ[2] إِذَا تَغَيَّبَ مُلْتَاثٍ إِذَا حَضَرَا
إِذَا تَنَسَّمَ رِيحَ الْغَدْرِ قَابِلَهَا حَتَّى إِذَا نَفَخَتْ[3] فِي أَنْفِهِ غَدَرَا
وَمَنْ يَجِيءُ عَلَى التَّقْرِيبِ مِنْكَ لَهُ وَأَنْتَ تَعْرِفُ فِيهِ الْمَيْلَ وَالصَّعَرَا
أَحَلَّكَ اللهُ مِنْ قَحْطَانَ مَنْزِلَةً فِي الرَّأْسِ حَيْثُ أَحَلَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَا
فَلَا تُضِعْ حَقَّ قَحْطَانٍ فَتُغْضِبَهَا وَلَا رَبِيعَةَ كَلَّا لَا وَلَا مُضَرَا
أَعْطِ الرِّجَالَ عَلَى مِقْدَارِ[4] أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِ كُلًّا بِمَا أَوْلَى وَمَا صَبَرَا
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ لَا تَمْحَقِ النَّيِّرَيْنِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَا

ويقول له في أخرى[5]:

هُوَ الصَّبْرُ وَالتَّسْلِيمُ لِلّهِ وَالرِّضَا إِذَا نَزَلَتْ بِي خُطَّةٌ لَا أَشَاؤُهَا
إِذَا نَحْنُ أَبْنَا سَالِمِينَ بِأَنْفُسٍ كِرَامٍ رَجَتْ أَمْراً فَخَابَ رَجَاؤُهَا
[٢٤٢] فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ إِنَّهَا تَؤُوبُ وَفِيهَا مَاؤُهَا وَحَيَاؤُهَا
هِيَ الأَنْفُسُ الْكُبْرُ الَّتِي إِنْ تَقَدَّمَتْ أَوِ اسْتَأْخَرَتْ فَالْقَتْلُ[6] بِالسَّيْفِ دَاؤُهَا
سَيَعْلَمُ إِسْمَاعِيلُ أَنَّ عَدَاوَتِي لَهُ رِيقُ أَفْعَى لَا يُصَابُ دَوَاؤُهَا

ولمَّا حُمِلَ إسماعيلُ مُقَيَّداً، ومعه آبناه أحدهما في سلسلة معه مَقْرُونٌ[7]،

---

(١) بهامش ي: من الأُمِّ.
(٢) في ج: «مالي أراك تدني» وبهامشها كما في المتن، وفي د و متن ي: «ما لي أراك تداني».
(٣) في الأصل و ج: «نفحت».
(٤) في ج: أقدار.
(٥) الأبيات في الشعر والشعراء ٨٧٤.
(٦) في د وهامشي ي وج: فالموت.
(٧) في د وي: مقروناً معه.

وكان آلذي تولى ذلك[1] أحمدُ بنُ أبي خالدٍ في قِصَّةٍ كانت لإسماعيل أيامَ الخُضْرَةِ[2]، فقال آبنُ أبي عُيَيْنَةَ في ذلك:

مَرَّ إِسْمَاعِيلُ وَآبْنَاهُ مَعاً في الأَسْرَاءِ
جَالِساً في مَحْمِلٍ ضَنْكٍ عَلَى غَيْرِ وِطَاءِ
يَتَغَنَّى الْقَيْدُ في رِجْلَيْهِ أَلْوَانَ الغِنَاءِ
بَاكِياً لاَ رَقَأَتْ عَيْـ ـنَاهُ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ
يَا عُقَابَ الدَّجْنِ في الأَمْـ ـنِ وَفِي الْخَوفِ آبْنَ مَاءِ

وقد كان تَطَيَّرَ عليه بِمِثْلِ ما نَزَلَ به، فمن ذلك قولُه:

لاَ تَعْدَمِ الْعَزْلَ يَا أَبَا الحسَنِ وَلاَ هُزالاً في دَوْلَةِ السِّمَنِ
وَلاَ آنْتِقَالاً مِنْ دَارِ عَافِيَةٍ إِلَى دِيَارِ الْبَلاَءِ وَالْفِتَنِ
وَلاَ خُرُوجاً إِلَى القِفَارِ مِنَ الْـ أَرْضِ وَتَرْكَ الأَحْبَابِ والوَطَنِ [١/١٠٤]
كَمْ رَوْحَةٍ فِيكَ لِي مُهَجَّرَةٍ وَدُلْجَةٍ في بَقِيَّةِ الْوَسَنِ
في الحَرِّ والقُرِّ كَيْ تُوَلَّى عَلَى الْـ بَصْرَةِ عَيْنِ الأَمْصَارِ وَالْمُدُنِ[3]
إِنِّي أُحَاجِيكَ يَا أَبَا حَسَنٍ مَا صُورَةٌ صُوِّرَتْ فَلَمْ تَكُنِ[4]

---

(١) في الأصل وهـ: ذلك منه.

(٢) قال الشيخ المرصفي: «هي الأيام التي أمر المأمون فيها جنده وقواده وبني هاشم أن تطرح شعار السواد وأن تلبس الخضرة في أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم يوم أن جعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب وليّ عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضا من آل محمد ﷺ وكتب بذلك إلى الآفاق فغضب بنو العباس. وكان إسماعيل بن جعفر أشدّ الناس غضباً حتى أظهر خلع المأمون فوجه إليه المأمون قائده عيسى بن يزيد، فلما أشرف على البصرة رحل إسماعيل منها إلى الحسن بن سهل فحبسه وكتب إلى المأمون فأمر بحمله إلى مرو فلما قرب منها أمر بردّه إلى جرجان فحبسه بها فلما أعيته الحيلة وجه بالبيعة للرضا إلى المأمون فرضي عنه، وكان ذلك سنة إحدى ومائتين» رغبة الأمل ٤/١٤١.

(٣) وقع هنا خرم في ج وينتهي ص ٥٤٦.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «قوله:

وَمَـا بَـهِيٌّ فـي الْـعَـيْـنِ مَـنْـظَرُهُ لَـوْ وَزَنُـوهُ بِـالـزِّفِّ لَـمْ يَـزِنِ
ظَـاهِـرُهُ رَائِـعٌ وَبَـاطِـنُـهُ مَـلآنُ مِـنْ سَـوْأَةٍ وَمِـنْ دَرَنِ

وهذا الشِّعْرُ آعترض له فيه عَمْرُو بنُ زَعْبَلٍ مولى بني مازِنِ بنِ مالكِ بنِ عَمْرِو
[٢٤٣] ابنِ تميم، وكان منقطعاً إلى إسماعيل وولدِهِ، وكان لَا يَبْلُغُ آبنَ أبي عُيَيْنَةَ في الشعر ولا يدانيه، ومن أَمْثَلِ شعره وما آعْتَرَضَ له به قوله:

إِنِّي أُحَـاجِيكَ مَـا حَنِيفٌ عَلَى آلْـ ـفِـطْرَةِ بَـاعَ الـرِّبَـاحَ بِـالْغَبَنِ[1]
وَمَـا شُيَيْـخٌ مِنْ تَحْتِ سِـدْرَتِـهِ مُـعَـلَّقٌ نَـعْـلَهُ عَـلَى غُـصُـنِ[2]
وَمَـا سُيُـوفٌ حُـمْـرٌ مُـصَـقَّـلَةٌ قَـدْ عُـرِّيَتْ مِنْ مَقَـابِضِ السَّفَنِ
وَمَـا سِـهَـامٌ صُـفْـرٌ مُـجَـوَّفَـةٌ تُحْشَى خُيُـوطَ الْكَتَّـانِ وَالـقُـطُنِ
وَمَا آبْنُ مَاءٍ إِنْ يُخْـرِجُوهُ إِلَى آلْـ أَرْضِ تَـسِـلْ نَفْـسُـهُ مِـنَ الأُذُنِ
وَمَـا عُـقَـابٌ زَوْرَاءُ تُـلْجَـمُ مِـنْ خَلْفِ فَتَهْـوِي قَصْـداً عَلَى سَنَنِ
لَهَـا جَنَـاحَـانِ يَـخْفِـزَانِ بِـهَـا نِـيـطَا إِلَـيْـهَـا بِـجِـذْوَتَـيْ رَسَـنِ
يَـاذَا الْيَمِينَيْنِ آضْـرِبْ عِـلَاوَتَـهُ يُـدْفَـعْ وَمَـانِي فِي النَّـارِ فِي قَرَنِ[3]

= ما صورة صوّرت فلم تكن

يعني المهجوّ وقيل يعني العنقاء. وكذلك البيت الثاني قيل يعني المهجوّ وقيل يعني النار. والبيت الثالث قيل هو المهجوّ لا غيره اهـ.

(١) بهامش الأصل ما نصُّه: «ما حنيف على الفطرة يعني إبليس لعنه الله، وفي البيت الذي يليه الحائك، ويعني بالسهام أنساق الحائك واحدها نسق ويقال له أيضاً مِنْسَق وقول العامة فيه زق مصحّف، والسيوف سيوف الحائك وهذه التسمية واقعة على مشهور من آلتهم وقوله وما ابن ماء يعني الحوت، وما عقاب يعني السفينة، وهذه الإشارة كلّها في محاجاته إنما هي إشارة إلى ابن أبي عيينة إذ لا ظاهر لإبليس، وإشارته إلى الحياكة بآلاتها وإلى السفينة بصفاتها وإلى ابن ماء بلغزه إنما يريد أن في أجداد ابن أبي عيينة من يعاب بهذه الصناعات اللئيمة من الحياكة وتصييد الحوت وتخدم السفن» اهـ.

(٢) في ف: الغصن.

(٣) بعده في زيادات ر: «قيل السفينة وقيل الراية، وهو أصحّ لأن جدّه حبس راية طاهر بن الحسين ثلاثة أعوام. وقوله:

. . . وما ني في النار في قرن

ما ني اسم علم، وكان رأساً من رؤوس الزنادقة».

فأجابه إبراهيم السَّوَّاقُ مولى آلِ المُهَلَّبِ، وكان مُقَدَّماً في الشعر بأبيات لا أحفظ أكثرَها منها:

قَدْ قِيلَ ما قِيلَ في أَبِي حَسَنٍ ... فَآنْتَجِرُوا في تَطَاوُلِ الزَّمَنِ

وهذا السَّوَّاقُ هو الذي يقولُ لبُسْرِ بنِ داودَ بنِ يزيدَ بنِ حاتمِ بنِ قَبِيصَة بنِ المهلب:

سَمَاؤُكَ تُمْطِرُ الذَّهَبَا ... وَحَرْبُكَ تَلْتَظِي لَهَبَا

وَأَيُّ كَتِيبَةٍ لَاقَتْـ ... ـكَ لَمْ تَسْتَحْسِنَ الهَرَبَا

ومن شعرِه السائِر:

هَبِينِي يَا مُعَذِّبَتِي أَسَأْتُ ... وَبِالْهِجْرَانِ قَبْلَكُمُ بَدَأْتُ

فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكِ فَدَتْكِ نَفْسِي ... عَلَيَّ إِذَا أَسَأْتِ كَمَا أَسَأْتُ [٢/١٠٤]

ولابن أبي عُيَيْنَةَ في هذا المعنى أشعارٌ كثيرةٌ في معاتبات ذي اليمينين وهجاءِ إسماعيلَ وغيرِه سَنذكرها بعدُ في هذا الكتاب إن شاءَ الله تعالى. [٢٤٤]

ومن شعره المُسْتَحْسَنِ قولُه في عيسى بنِ سليمانَ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ العباس، وكان تَزَوَّجَ امرأةً منهم يقال لها فاطمةُ بنتُ عُمَرَ بنِ حَفْصِ هَزَارْمَرْدَ[1]، وهو من ولد قَبِيصَةَ بن أبي صُفْرَةَ، ولمْ يَلِدْهُ المُهَلَّبُ، وكان يقال لأبي صُفْرَةَ ظالمُ ابنُ سَرَّاقٍ:

أَفَاطِمَ قَدْ زُوِّجْتِ عِيسى فَأَيْقِنِي ... بِذُلٍّ لَدَيْهِ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلِ[2]

---

(١) بعده في زيادات ر: «وقعت الرواية كما في الأصل. وصوابه هَزَاذَ مَرْدَ بالزاي والذال معجمة ولا خلاف في الزاي» وكذا وقع «هزاذمرد» في ب وس وهامش ي. قلت: كذا قال صاحب الحاشية والصواب ما في المتن «هزارمرد» وهي كلمة فارسية مركبة من لفظين «هزار» ومعناه ألف و «مرد» ومعناه رجل، انظر التاج (هزار مرد، هزر).

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٠/٨٤ ـ ٨٥. وفي الأصل: «لديه بذلّ» وكذا في الأغاني.

فَإِنَّكِ قَدْ زُوِّجْت عَنْ غَيْرِ خِبْرَةٍ[1] فَتًى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلِ
فَـإِنْ قُلْتِ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ فَـإِنَّـهُ وَإِنْ كَانَ حُرَّ الأَصْلِ عَبْدُ الشَّمائِلِ
فَقَدْ ظَفِرَتْ كَفَّاهُ مِنْكِ بِطَائِلٍ وَمَا ظَفِرَتْ كَفَّاكِ مِنْهُ بِطَائِلِ
وَقَدْ قَالَ فِيهِ جَعْفَرٌ وَمُحَمَّدٌ أَقَاوِيلَ حَتَّى قَالَهَا كُلُّ قَائِلِ
وَمَا قُلْتُ مَا قَالاَ لأَنَّكِ أُخْتُنَا وفي البَيْتِ[2] مِنَّا وَالذُّرَا وَالْكَوَاهِلِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْبَتَّهِ في نِصَابِهِ بِأَنْ صِرْتِ مِنْهُ في مَحَلِّ الحَلاَئِلِ
إِذَا مَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْماً تَبَادَرُوا غُرَا المَجْدِ وَابْتَاعُوا كِرَامَ الْفَضَائِلِ
رَأَيْتَ أَبَا الْعَبَّاسِ يَسْمُو بِنَفْسِهِ إِلَى بَيْعِ بَيَّاحَاتِهِ[3] وَالمَبَاقِلِ
يُرَخِّمُ بَيْضَ الْعَامِ تَحْتَ دَجَاجِهِ لِيُخْرِجَ بَيْضاً مِنْ فَرَارِيجِ قَابِلِ[4]

قال أبو العباس: وَوَلَدُ عِيسى من فاطمةَ هذه لَهُمْ شجاعةٌ وَنَجْدَةٌ وشِدَّةُ أبدانٍ؛ وفاطمة التي ذكرتها[5] هي التي كان[6] يَنْسِبُ بها أبو عُيَيْنَةَ أخو عبد الله ويَكْنِي عنها بـ «دُنْيا»، ومن[7] ذلك قوله لها[8]:

دَعَوْتُكِ بِالْقَرَابَةِ وَالْجِوَارِ دُعَاءَ مُصَرِّحٍ بَادِي السِّرَارِ[9]
[٢٤٥] لأَنِّي عَنْكِ مُشْتَغِلٌ بِنَفْسِي وَمُحْتَرِقٌ عَلَيْكِ بِغَيْرِ نَارِ
وَأَنْتِ تَوَقَّرِينَ وَلَيْسَ عِنْدِي عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ مِنْ وَقَارِ

---

(١) في الأصل: من غير.
(٢) في ف وهـ وس وهامش الأصل: «وفي السِّرِّ».
(٣) بهامش ي ما نصه: «ما يصاد به السَّمَك والبيّاح السمك».
(٤) انتهى هنا الخرم الذي وقع في ج ص ٥٤٣.
(٥) في ي ود وج: «ذكرناها».
(٦) في أ وب وس ود وهـ ومتن ي: كانت. وبهامش ي كما أثبت من الأصل وف وج.
(٧) في ر: فمن.
(٨) في الأصل: فيها.
(٩) الأبيات في الأغاني ٢٠/٨٥.

فَأَنْتِ لِأَنَّ مَا بِكِ دُونَ مَا بِي ... تُدَارِينَ الْعُيُونَ وَلَا أُدَارِي
وَلَوْ وَاللهِ تَشْتَاقِينَ شَوْقِي ... جَمَحْتِ إِلَيَّ خَالِعَةَ الْعِذَارِ

وقال عبدُ الله يعاتبُ ذا اليمينين: [١/١٠٥]

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الأَمِيرَ رِسَالَةً ... مَحْصُورَةً عِنْدِي عَنِ الإِنْشَادِ
كُلُّ المَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى ... فَتَهُونُ غَيْرَ شَمَاتَةِ الحُسَّادِ
وَأَظُنُّ لِي مِنْهَا لَدَيْكَ خَبِيئَةً ... سَتَكُونُ عِنْدَ الزَّادِ آخِرَ زَادِ[1]
مَالِي أَرَى أَمْرِي لَدَيْكَ كَأَنَّهُ ... مِنْ ثِقْلِهِ طَوْدٌ مِنَ الأَطْوَادِ
وَأَرَاكَ تُرْجِيهِ وَتُمضِي غَيْرَهُ ... فِي سَاعَةِ الإِصْدَارِ وَالإِيرَادِ
اللهُ يَعْلَمُ مَا أَتَيْتُكَ زَائِراً ... مِنْ ضِيقِ ذَاتِ يَدٍ[2] وَضِيقِ بِلَادِ
لَكِنْ أَتَيْتُكَ زَائِراً لَكَ رَاجِياً ... بِكَ رُتْبَةَ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ
قَدْ كَانَ لِي بِالْمِصْرِ يَوْمٌ جَامِعٌ ... لَكَ مُصْلِحٌ فِيهِ لِكُلِّ فَسَادِ
وَدَعَوْتُ مَنْصُوراً فَأَعْلَنَ بَيْعَةً[3] ... فِي جَمْعِ أَهْلِ المِصْرِ والأَجْنَادِ
بَارَتْ مُسَارَعَتِي إِلَيْكَ بِطَاعَتِي ... كُلَّ البَوَارِ وَآذَنَتْ بِكَسَادِ
فِي الأَرْضِ مُنْفَسَحٌ وَرِزْقٌ وَاسِعٌ ... لِي عَنْكَ فِي غَوْرِي وَفِي إِنْجَادِي[4]

وقال أيضاً يعاتبه[5]:

أَيَا ذَا الْيَمِينَيْنِ إِنَّ الْعِتَا ... بَ يُغْرِي صُدُوراً وَيَشْفِي صُدُورا
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ تَرْكَ العِتَا ... بِ خَيْرٌ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَضِيرا
إِلَى أَنْ ظَنَنْتُ بِأَنْ قَدْ ظَنَنْتَ ... بِأَنِّي[6] لِنَفْسِيَ أَرْضَى الحَقِيرَا

---

(١) في الأصل: زادي.
(٢) في ج: يدي.
(٣) في الأصل: فدعوت منصوراً ليصلح بيعة. وبهامشه: فأعلن بيعة.
(٤) في الأصل وف وج وهـ: «في غوره» وفي الأصل وفي هـ: «إنجاده».
(٥) الأبيات ١ ـ ٩، ١١ ـ ١٤، ١٧ في الشعر والشعراء ٨٧٣.
(٦) في ج: اني.

فَأَضْمَرَتِ النَّفْسُ فِي وَهْمِهَا ... مِنَ الْهَمِّ هَمّاً يَكُدُّ الضَّمِيرَا

[٢٤٦] وَلَا بُدَّ لِلْمَاءِ فِي مِرْجَلٍ ... عَلَى النَّارِ مُوقَدَةً أَنْ يَفُورَا

وَمَنْ أُشْرِبَ الْيَأْسَ كَانَ الْغَنِيَّ ... وَمَنْ أُشْرِبَ الحِرصَ كَانَ الْفَقِيرَا

عَلَامَ وَفِيمَ أُرَى طَاعَتِي ... لَدَيْكَ وَنَصْرِي لَكَ الدَّهْرَ بُورَا

أَلَمْ أَكُ بِالمِصْرِ أَدْعُو البَعِيدَ ... إِلَيْكَ وَأَدْعُو القَرِيبَ العَشِيرَا

أَلَمْ أَكُ أَوَّلَ آتٍ أَتَاكَ ... بِطَاعَةِ مَنْ كَانَ خَلْفِي بَشِيرَا

وَأَلْزَمُ غَرْزَكَ فِي مَأْقِطٍ ... حُرُوبٍ عَلَيْهَا مُقِيماً صَبُورَا

فَفِيمَ تُقَدِّمُ جَفَّالَةً ... إِلَيْكَ أَمَامِي وَأَدْعَى أَخِيرَا

كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفَتَى الْـ ... ـحَمِيَّ إِذا زَارَ يَوْماً أَمِيرَا

فَقُدِّمَ مَنْ دُونَهُ قَبْلَهُ ... أَلَسْتَ تَرَاهُ بِسُخْطٍ جَدِيراً [٢/١٠٥]

أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ سَفَّ التُّرَابِ ... بِهِ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ أَنْ يَزُورَا

وَلَسْتُ ضَعِيفَ المَدَى والهَوَى[1] ... أَكُونُ الصَّبَا وَأَكُونُ الدَّبُورَا

وَلَكِنْ شِهَابٌ فَإِنْ تَرْمِ بِي ... مُهِمّاً تَجِدْ كَوْكَبِي مُسْتَنِيرَا

فَهَلْ لَكَ فِي الإِذْنِ لِي رَاضِياً ... فَإِنِّي أَرَى الإِذْنَ غُنْماً كَبِيرَا

وَكَانَ لَكَ اللهُ فِيمَا ابْتُغِثَ[2] ... لَهُ مِنْ جِهَادٍ وَنَصْرٍ[3] نَصِيرَا

وَلَا جَعَلَ اللهُ فِي دَوْلَةٍ ... سَبَقْتَ إِلَيْهَا وَرِيحٍ فُتُورَا

فَإِنَّ وَرَائِيَ لِي مَذْهَباً ... بَعِيداً مِنَ الأَرْضِ قَاعاً وَقُورَا

بِهِ الضَّبُّ تَحْسِبُهُ بِالْفَلَاةِ ... إِذَا خَفَقَ الآلُ فِيهَا بَعِيرَا

وَمَالاً وَمِصْراً عَلَى أَهْلِهِ ... يَدُ اللهِ مِنْ جَائِرٍ أَنْ يَجُورَا

وَإِنِّي لَمِنْ خَيْرِ سُكَّانِهِ ... وَأَكْثَرِهِمْ بِنَفِيرِي نَفِيرَا

---

(١) في ف وج: الهوى والمدى.

(٢) في ج ود وهامش ي: ابتغيت.

(٣) في الأصل وج وهـ: «وحرب».

وقال عبدُ الله لعليِّ بنِ محمَّدِ بنِ جعفرِ بنِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنهم، وكان دَعاهُ إلى نُصْرَتِهِ حين ظهرت المُبَيِّضَةُ[1] فلم يُجِبْهُ، فَتَوَعَّدَهُ عليٌّ، فقال عبد الله:

أَعَـلِيُّ إِنَّـكَ جَـاهِـلٌ مَـغْـرُورُ ... لَا ظُلْمَـةٌ لَـكَ لَا وَلَا لَـكَ نُـورُ [٢٤٧]
أَكَتَبْتَ تُـوعِـدُنِي أَنِ اسْتَبْـطَأْتَنِي ... إِنِّي بِحَـرْبِـكَ مَـا حَيِيتُ جَـدِيـرُ
فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيـدُكَ ضَائِـرِي ... أَطَنِينُ أَجْنِحَةِ الْبَعُوضِ[2] يَضِيرُ
وَإِذَا ارْتَحَلْتُ فَـإِنَّ نَصْـرِيَ لِـلأُلَى ... أَبْـوَاهُـمُ الْمَـهْـدِيُّ وَالْمَـنْـصُـورُ
نَبَتَتْ عَلَيْـهِ لُحُـومُنَـا وَدِمَـاؤُنَـا ... وَعَلَيْـهِ قُـدِّرَ سَعْيُنَـا الْـمَشْـكُـورُ

وقال عبد الله في قَتْلِ دَاودَ بنِ يَزِيدَ بنِ حاتمِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُهلَّبِ مَنْ قَتَلَ بأرضِ السِّنْدِ بدم أخيه المُغيرةِ بنِ يَزيدَ:

أَفْنَى تَمِيمـاً سَعْـدَهَـا وَرِبَـابَهَـا ... بِـالسِّنْـدِ قَتْلُ مُغِيـرَةَ بنِ يَـزِيـدِ
صَعَقَتْ عَلَيْهِمْ صَـعْقَـةٌ عَـنَكِيَّـةٌ ... جَعَلَتْ لَهُم يَـوْماً كَيَـوْمِ ثَمُـودِ
ذَاقَـتْ تَمِيمٌ عَـرْكَـتَيْـنِ عَـذَابَنَـا ... بِـالسِّنْـدِ مِنْ عُمَـرٍ[3] وَمِنْ دَاوُدِ
قُـدْنَـا الجِيَـادَ مِنَ العِـرَاقِ إِلَيْهِمُ ... مِـثْـلَ الْـقَـطَا مُـسْتَنَّـةً لِـوُرُودِ
يَحْمِلْنَ مِنْ وَلَـدِ الْمُهَلَّبِ عُصْبَـةً ... خُلِقَتْ قُلُوبُهُمُ قُلُوبَ أُسُودِ [١/١٠٦]

وفي المغيرة يقول في قصيدة طويلة[4]:

إِذَا كَـرَّ فِيهِمْ كَـرَّةً أَفْـرَجُـوا لَـهُ ... فِـرَارَ بُغَاثِ الْـطَّيْرِ صَـادَفْنَ أَجْدَلَا
وَمَـا نِيـلَ إِلَّا مِنْ بَعِيـدٍ بِحَـاصِبٍ ... مِنَ النَّبْـلِ وَالنُّشَّـابِ حَتَّى تَجَـدَّلَا

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «هم قوم من أعداء الدولة العباسية جعلوا شعارهم بيض الثياب يخالفون به شعار بني العباس من لباس السواد» رغبة الأمل ٤/١٥٠.
(٢) في الأصل: «الذباب» وبهامشه كما في المتن.
(٣) في ف وج وهـ: عَمْرو؟
(٤) في د وي: مطوّلة.

وَإِنِّي لَمُثْنٍ بِـالَّـذِي كَـانَ أَهْـلَهُ أَبُـو حَاتِم إِنْ نَـابَ دَهْرٌ فَـأَعْضَلاَ
فَتىً كَانَ يَسْتَحْيِي مِنَ الذَّمِّ أَنْ يَرَى لَـهُ مَخْرَجاً يَـوْمـاً عَلَيْـهِ وَمَـدْخَـلاَ
وَكَانَ يَظُنُّ المَوْتَ عاراً عَلَى الْفَتَى يَـدَ الدَّهْـرِ إِلاَّ أَنْ يُصَـابَ فَيُقْتَـلاَ
مَنِيَّـةُ أَبْنَـاءِ الـمُـهَـلَّبِ إِنَّـهُـمْ يَـرَوْنَ بِهَـا حَتْمـاً كِتَـابـاً مُعَجَّـلاَ
وَقَـدْ أَطْلَقَ اللهُ اللِّسَانَ بِقَتْـلِ مَنْ قَتَلْنَـا بِـهِ مِـنْهُـمْ وَمَنَّ وَأَفْـضَـلاَ
[٢٤٨] أَنَـاخَ بِهِمْ دَاوُدُ يَـصْـرِفُ نَـابَـهُ وَيُلْقِي عَلَيْهِمْ كَلْكَـلاً ثُمَّ كَلْكَـلاَ
يُقَتِّلُهُمْ جُـوعـاً إِذَا مَـا تَحَصَّنُـوا وَتَقْـرِيهِمُ هُـوجُ المَجَـانِيقِ جَنْـدَلاَ

وهذا شعرٌ عجيبٌ من شعره، وفي هذه القصة يقول:

أَبَـتْ إِلاَّ بُـكَـاءً وَانْـتِـحَـابـا وَذِكْـراً لِـلْمُغِـيـرَةِ وَالْـكَـتِـيَـبـا
أَلَـمْ تَـعْـلَمْ بِـأَنَّ الْـقَـتْـلَ وِرْدٌ لَنَـا كَـالْمَـاءِ حِينَ صَـفَـا وَطَابَا
وَقُلْتُ لَهَـا: قِـرِي وَثِقِي بِقَـوْلِي كَـأَنَّكِ قَـدْ قَـرَأْتِ بِـهِ كِتَـابـا
فَقَـدْ جَاءَ الكِتَـابُ بِـهِ فَقُـولِي أَلا لاَ تَعْـدَمِ الـرَّأْيَ الصَّـوَابَـا
جَلَبْنَـا الْخَيْـلَ مِنْ بَغْـدَادَ شُعْثـاً عَـوَابِسَ تَحْمِـلُ الأُسْـدَ الغِضَـابَـا
بِـكُـلِّ فَـتًـى أَغَـرَّ مُـهَـلَّبِـيٍّ تَخَـالُ بِضَـوءِ صُـورَتِـهِ شِهَـابـا
وَمِنْ قَحْـطَانَ كُـلَّ أَخِي حِفَـاظٍ إِذَا يُـدْعَـى لِـنَـائِـبَـةٍ أَجَـابَـا
فَمَـا بَلَغَتْ قُـرَى كَـرْمَـانَ حَتَّى تَخَـدَّدَ لَحْـمُهَـا عَـنْهَـا فَـذَابَـا
وَكَـانَ لَـهُنَّ فِي كَـرْمَـانَ يَـوْمٌ أَمَـرُّ عَلَى الشُّـرَاةِ بِهَـا[1] الشَّـرَابَـا
وَإِنَّـا تَـارِكُـونَ غَـداً حَـدِيـثـاً بِـأَرْضِ السِّنْـدِ سَعْـداً وَالـرُّبَـابـا
تُفَـاخِـرُ بِـابْنِ أَحْـوَزِهَـا تَمِيـمٌ لَقَـدْ حَـانَ الْمُفَـاخِـرُ لِي وَخَـابَـا

وفي مثل هذا البيت الأخير يقول أخوه أبو عُيَيْنَةَ:

أَعَـاذِلُ صَـهْ[2] لَسْتَ مِنْ شِيمَتِي وَإِنْ كُنْتَ لِي نَـاصِحـاً مُشْفِقـا

---

(١) في ف وهـ وأ وب وس: به.
(٢) في د وي: مَهْ.

أَرَاكَ تُفَرِّقُنِي دَائِباً ... وَمَا يَنْبَغِي لِيَ أَنْ أَفْرَقَا [٢/١٠٦]
أَنَا ابْنُ الَّذِي شَادَ لِي مَنْصِباً ... وكَانَ[١] السِّمَاكَ إِذَا حَلَّقَا
قَرِيعُ الْعِرَاقِ وَبِطْرِيقُهُمْ[٢] ... وَعِزُّهُمُ الْمُرْتَجَى الْمُتَّقَى
فَمَنْ يَسْتَطِيعُ إِذَا مَا ذَهَبْـ ... ـتُ أَنْطِقُ فِي الْمَجْدِ أَنْ يَنْطِقَا [٢٤٩]
أَنَا ابْنُ الْمُهَلَّبِ مَا فَوْقَ ذَا ... لِعَالٍ[٣] إِلَى شَرَفٍ مُرْتَقَى
فَدَعْنِي أُغْلِي[٤] ثِيَابَ الصِّبَا ... بِجِدَّتِهَا قَبْلَ أَنْ تَخْلَقَا

[قال أبو الحسن[٥]: وهذا شعرٌ حَسَنٌ أَوَّلُه:

أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ أَنْ تَعْشَقَا ... وَمَا أَنْتَ وَالْعِشْقُ لَوْلَا الشَّقَا[٦]
أَمِنْ بَعْدِ شُرْبِكَ كَأْسَ النُّهَى ... وَشَمِّكَ رَيْحَانَ أَهْلِ التُّقَا
عَشِقْتَ فَأَصْبَحْتَ فِي الْعَاشِقِيـ ... ـنَ أَشْهَرَ مِنْ فَرَسٍ أَبْلَقَا

ثم قال: أَعَاذِلُ صَهْ لَسْتَ مِنْ شِيمَتِي

ثم قال بعد قوله: فَدَعْنِي أُغْلِي[٧] ثِيَابَ الصِّبَا

أَدُنْيَايَ! مِنْ غَمْرِ بَحْرِ الْهَوَى ... خُذِي بِيَدِي قَبْلَ أَنْ أَغْرَقَا[٨]
أَنَا لَكِ عَبْدٌ فَكُونِي كَمَنْ ... إِذَا سَرَّهُ عَبْدُهُ أَعْتَقَا

ـ قال أبو الحسن: قوله «أنا لكِ عبد» فوَصَلَ بالألف، فهذا إنَّما يجوزُ في الضَّرورة، والألفُ تَثْبُتُ في الوقف لبيان الحركة، فإذا وَصَلْتَ بانت الحركة[٩]، فلم يُحْتَجْ إلى الألف،

---

(١) في الأصل وج وهامش هـ: مكانَ السماك.
(٢) في الأصل وهـ: وبطريقها، وبهامش الأصل كما في المتن.
(٣) بهوامش الأصل وي وهـ: «لِرَاقٍ».
(٤) كذا بهامش ي: ولعله الصواب. وفي الأصل ور: «أعلِي». وفي ف وهـ وهامش ج: «أعلّ» وفي متن ج: «أبلّ».
(٥) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وس.
(٦) الأبيات في الأغاني ٢٠/٨٧.
(٧) في الأصل «أعلِي»، وفي ف وظ: أعل.
(٨) البيتان في الأغاني ٢٠/٨٨.
(٩) «فإذا وصلت بانت الحركة» ليس في س.

ومن أثبتها في الوصل قاسَهُ على الوقف للضرورة كقوله[1]:

فَإِنْ يَكُ غَثّاً أَوْ سَمِيناً فَإِنَّنِي ... سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعا

لأنّه إذا وُقِفَ وُقِفَ على الهاء وَحْدَها فأَجْرَى الوصل على الوقف[2]، وأنشدوا قول الأعْشَى[3]:

فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالِي الْقَوَافِ ... يَ بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارَا[4]

والرواية الجيدة:

فَكَيْفَ يَكُونُ انْتِحَالِي الْقَوَافِ ... يَ بَعْدَ الْمَشِيبِ ... ...

سَقَى اللهُ دُنْيَا عَلَى نَأْيِهَا ... مِنَ الْقَطْرِ مُنْبَعِقاً رَيِّقَا[5]

أَلَمْ أَخْدَعِ النَّاسَ عَنْ حُبِّهَا ... وَقَدْ يَخْدَعُ الْكَيِّسُ الأَحْمَقَا

بَلَى وَسَبَقْتُهُمُ إِنَّنِي ... أُحِبُّ إِلَى الْمَجْدِ أَنْ أَسْبِقَا

[٢٥٠] وَيَوْمَ الْجِنَازَةِ إِذْ أُرْسِلَتْ ... عَلَى رِقْبَةٍ أَنْ جُزِ[6] الْخَنْدَقَا

إِلَى السَّالِ فَاخْتَرْ لَنَا مَجْلِساً ... قَرِيباً وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْرُقَا

هذا مما يَغْلَطُ فيه عامةُ أهل البصرة، يقولون: السَّالَ بالتخفيف، وإنما هو السَّالُّ يا هذا، وجمعهُ سُلّانٌ، وهو الغالُّ وجمعه غُلّانٌ، وهو الشَّقُّ الْخَفِيُّ في الوادي

فَكُنَّا كَغُصْنَيْنِ مِنْ بَانَةٍ ... رَطِيبَيْنِ جِدْثَانَ مَا أُوْرَقَا[7]

فَقَالَتْ لِتِرْبٍ لَهَا اسْتَنْشِدِيـ ... ـهِ مِنْ شِعْرِهِ الْحَسَنِ الْمُتَّقَى

---

(١) وهو مالك بن حريم الهمداني، وهو من كلمة له في الأصمعيات ٦٧، والوحشيات ٢٥٩. وهو من شواهد الكتاب ١/١٠، والمقتضب ١/٣٨ ـ ٢٦٦.

(٢) فلم يأت بمدة الهاء في الوصل، قال الشيخ المرصفي: «هذا ما ارتأى أبو الحسن أنّ ذلك ضرورة وصنعة لا مذهب ولا لغة. وعن الليث: للعرب في «أنا» لغات أجودها إذا وقفت عليها أثبت الألف وإذا مضيت قلت أن فعلت ـ بفتح النون بلا ألف ـ ومنهم من يقول أنا فعلت بإثبات الألف في الوصل ومنهم من يسكن النون فيقول أنْ فعلت وهي قليلة، وقضاعة تمد الألف الأولى وتفتح النون فتقول آن قلته. فأما تحريك الضمير في «لنفسه» لغير تمام فإنه لغة لا ضرورة كما زعم...» رغبة الأمل ٤/١٥٤. وانظر اللسان (أنن، ها).

(٣) ديوانه ق ٥/٦٨ ص ٨٩. وروايته فيه:

فما أنا أم ما انتحالي القوا ... ف بعد المشيب كفى ذاك عارا

(٤) في س: «وانتحال» وفيها «القوافي» كما في الأصل وف إلا أن رايت جعلها «القواف».

والبيت كما رواه أبو الحسن هنا في ضرائر الشعر لابن عصفور ٤٩.

(٥) الأبيات ٢، ٣، ٤ في الأغاني ٢٠/٨٨.

(٦) في س: «حي» فجعلها رايت «جيء» وما أثبته من الأصل وف، وكذا في الأغاني.

(٧) الأبيات في الأغاني ٢٠/٨٨.

فَقُلْتُ: أُمِرْتُ بِكِتْمانِهِ وَحُذِّرْتُ إنْ شاعَ أنْ يُسْرَقا
فَقالَتْ بِعَيْشِكِ! قُولِي لَهُ تَمَنَّعْ لَعَلَّكَ أنْ تَنْفُقا

قوله «لعلك أن تنفقا» اضطرارٌ، وحقُّه: لعل تَنْفُقُ: لأن «لَعَلَّ» من أخوات إنَّ فأُجْرِيَتْ مُجْرَاها، ومن أتى بأنْ فلمضارَعتها عسى، كما قال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيرَةَ[1]:

لَعَلَّكَ يَوْماً أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةً عَلَيْكَ مِنَ اللاَّتِي يَدَعْنَكَ أجْدَعا

وهذا[2] كثير].

قال أبو العباس: وزعم أبو مُعاذٍ النُّمَيرِيُّ أنَّه كان يَعْتَادُ عبدَ الله بنَ محمَّدِ ابنِ أبي عُيَيْنَةَ، ويُكْثِرُ المُقَامَ عنده، وكان راويةً لِشِعْرِه، وأمُّ ابنِ أبي عُيَيْنَةَ[3] بنِ المُهَلَّبِ يقال لها: خَيْرَةُ، وهي من بني سَلَمَةِ الخَيْرِ بنِ قُشَيْرِ بنِ كَعْبِ بنِ رَبيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، فَأَبْطَأْتُ[4] عليه أياماً فكتب إليَّ:

تَمادى في الجَفَاءِ أَبُو مُعاذٍ وَرَاوَغَنِي وَلاَذَ بِلا مَلاَذِ
وَلَوْلاَ حَقُّ أَخْوَالِي قُشَيْرٍ أَتَتْهُ قَصَائِدٌ غَيْرُ الذَّاذِ
كَمَا رَاحَ الْهِلاَلِيُّ ابْنُ حَرْبٍ بِهِ سِمَةٌ عَلَى عُنُقٍ وَحاذِ

يعني محمَّدَ بنَ حربِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُخَارِق[5] الهلاليَّ، وكانَ من أقْعَدِ الناس.

ولِقَبِيصَةَ بنِ المخارِق[6] صحبةٌ لرسول الله ﷺ، وكانَ صار[7] إليه فأكرمه وبَسَطَ له رِدَاءَهُ، وقال: مرحباً بخالي! فقال: يا رسول الله، رَقَّ جِلْدِي، ودَقَّ

(١) سلف البيت ص ٢٥٤.
(٢) في س: وهو. وقوله «وهذا كثير» ليس في ف.
(٣) في ظ، وأم ابن عيينة، وفي ج وهـ وب وس: وأم أبي عيينة، وفي ي ود وأم عيينة؟.
(٤) في ج وهـ: قال فابطأت.
(٥) في ر وف وظ: مخارق.
(٦) في الأصل: مخارق.
(٧) في ر: سار.

عَظْمي، وَقَلَّ مالي، وهُنْتُ على أهلي! فقال له رسول الله ﷺ: لقد أَبْكَيْتَ بما ذكرتَ ملائكةَ السماء[1].

ومحمدُ بنُ حَرْبٍ هذا وَلِي شُرْطَةَ البصرة سبعَ مراتٍ، وكان على شُرْطةِ جعفرِ بنِ سليمانَ على المدينة، وكَان كَثِيرَ الأدب غَزِيرَهُ، فأَغْضَبَ ٱبنَ أبي عُيَيْنَةَ في حُكْمٍ جَرَى عليه بحضرة إسحاقَ بنِ عيسى ـ وكان على شرطته إذ ذلك ـ ففي
[٢٥١] ذلك يقول عبد الله[2]:

بِـأَخْـوَالِـي وَأَعْـمَـامِي أَقَـامَـتْ ... قُـرَيْشٌ مُلْكَهَـا وَبِـهَـا[3] تُهَـابُ
مَـتَى مَـا أَدْعُ أَخْـوَالِـي لِحَـرْبٍ ... وَأَعْـمَـامِي لِـنَـائِبَـةٍ أَجَـابُـوا
أَنَـا ٱبْنُ أَبِي عُيَيْنَةَ فَـرْعُ قَـوْمِي ... وَكَـعْـبٌ وَالِـدِي وَأَبِـي كِـلابُ
خَـلَا ابنِ عُكَابَةَ الظِّرِبَانِ سَهْـلٍ ... لَهُ فَسْوٌ تُصَادُ بِهِ الضِّبَابُ [١/١٠٧]
وَآخَـرُ مِنْ هِـلَالٍ قَـدْ تَـدَاعَى ... فَصَـارَ كَـأَنَّـهُ الشَّيْءُ الْخَرَابُ[4]

---

(١) لم أجده.
(٢) في ف وج: عبد الله بن أبي عيينة.
(٣) في ج وهـ: «وبهم».
(٤) زاد في ج وهـ: «يعني محمد بن حرب بن قبيصة» ابن قبيصة من ج.